مسرحيات شكسبير

جامعة الدول العربية
الإدارة الثقافية

على هواك

ترجمة: الدكتور مختار الوكيل

دار المعارف

مسرحيات شكسبير

جامعة الدول العربية
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - القاهرة

على هواك

الطبعة الثانية

دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.م.ع.

على هواك

تأليف : ويليام شكسبير

ترجمة : الدكتور مختار الوكيل

مراجعة : الأستاذ حسن محمود
الأستاذ إبراهيم زكى خورشيد

تقديم : الدكتور فايز اسكندر

مقــدمة

تاريخ المسرحية :

تكاد لاتنجو مسرحية من مسرحيات شيكسبير من الخلاف والجدل حول تاريخ ظهورها مخطوطة أو ممثلة أو منشورة . وتتبلور الحجج التى يسوقها أطراف النقاش حول مصدرين رئيسيين ، أولها القرائن التى يتوصل إليها الدارسون للنص من خلال بحثهم فى الأدوات الفنية التى يستخدمها شيكسبير من أخيلة وصور شعرية وبلاغية وبيانية ومن إيقاعات وأوزان ، إلخ . أو تلك التى يتلمسونها من إشارات جاءت فى المسرحية إلى أحداث معاصرة لها تواريخ محددة أو شبه محددة ؛ ويتمثل المصدر الثانى فى الأدلة المستقاة من خارج النص كورود إشارات للمسرحية فى أدب المعاصرين أو سجلات الناشرين ، أو فى كتابات مؤرخى الأدب ، مقرونة بتاريخ محدد أو مقرب .

وإذا أردنا تفصيلاً لأى من هذين المصدرين فإننا نعرض على سبيل المثال الأسلوب الأول فى البحث ، ونعنى أسلوب المدرسة التحليلية الجمالية . وفى رأى القائلين بهذا الأسلوب أن هناك خطاً بيانياً يترسم مراحل متعاقبة زمنياً فى حياة شيكسبير الدرامية ، ويبدأ بغلبة الصنعة اللفظية على الجانب الدرامى ؛ وهم

يعنون بالأولى الانتشاء بالإيقاع ، والطرب للرنين ، وشيوع القوافى ، وشطحات الخيال ؛ ثم يمتد الخط البيانى نحو نقطة التعادل بين الدراما والشعر فتزداد الصرامة الفنية على حساب « نرجسية » الشعر ؛ وينتهى الخط بتطويع الشعر لمقتضيات الدراما مع اطراد رسوخ أقدام شيكسبير وسيطرته على الأدوات التعبيرية من صوت وحركة وتكوينات ، فتزداد « شفافية » الشعر واستظهاره لأدق الخلجات النفسية وأكثرها استعصاء على البيان ، كما تزداد مرونة البيت الشعرى وتنوع أوزانه وبحوره ليلاحق ترسلات اللاوعى وتفرد الشخصيات وتعدد مستويات الصراع وتموجات العواطف وانحساراتها . ومن خلال هذه الدراسة التحليلية الفنية للنص ولغيره من نصوص مسرحيات شيكسبير ، وتجميع الشواهد المتماثلة والمتدرجة والمتناقضة ، يحاول تلاميذ هذه المدرسة أن يَنْظِموا مسرحيات هذا الكاتب فى عقد مكون من حلقات ، ويرون فى هذا نوعاً من التأريخ للمسرحيات .

فإذا عدنا إلى النتائج التى خلصت إليها هذه المدرسة التحليلية الجمالية وجدنا أنها تضع المسرحية التى نحن بصددها ضمن مجموعة الملهاءات التى كتبها شيكسبير فيما بين عامى ١٥٩٣ و ١٦٠٣ ، وتبدأ « بملهاة الأخطاء » وتنتهى « بالليلة الثانية عشرة » . وهذا تاريخ لايتعارض مع مايشير إليه الشق الآخر من القرائن ، والذى سبق ذكره فى مطلع هذا البحث ، وهو الإيماءات فى داخل النص إلى أحداث معاصرة لها تواريخ محددة أو شبه محددة . ومن الإيماءات ذات الطابع الأول فى مسرحية « على هواك » ما يتردد على لسان أكثر من

شخصية عن كرستوفر مارلو الشاعر والمسرحى الفذ الذى تزامن مولده مع مولد شيكسبير (١٥٦٤) ، وكان لوفاته فى شرخ الشباب وعلى مرمى ذراع من قمة المجد الفنى صدي عميق لدى معاصريه . فنحن نسمع عن « الراعى المتوفى » (فى الفصل الثالث – المشهد الخامس – البيت الرابع والثمانين) ، ونعلم أن البيت الذى تقتبسه فيبى يأتى فى قصيدة لمارلو عنوانها هيرو ولياندر ، كما تتكرر الإشارة إلى قصة غرام لياندر وإلى غرقه وهو يسبح عبر مياه الدردنيل قاصداً لقاء حبيبته هيرو على الشاطئ الآخر (٤ : ١ : ٩٦– ١٠٢) . فإذا عرفنا أن تاريخ وفاة مارلو هو ١٥٩٣ وضح لنا أن المسرحية الحالية لا يمكن أن تكون قد كتبت قبل ذلك ، وهو أمر يتمشى مع التحديد الواسع الذى ذكرناه آنفاً .

بيد أن قصيدة « هيرو ولياندر » لم تنشر إلا فى الثانى من مارس عام ١٥٩٨ . ومهما قيل عن احتمال قراءة شيكسبير للقصيدة أو استماعه لها فى جلسة خاصة ضمته وكاتبها وعدداً محدوداً من خلصاء مارلو ومريديه فلا يعقل بداهة أن يضمن شيكسبير مسرحية « على هواك » إشارة إلى قصيدة لم تنشر بعد ولا يحمل البيت المقتبس منها دلالة إلى غالبية المشاهدين..

وإذن فالأدنى إلى المعقول أن تكون مسرحية « على هواك » قد ظهرت فى تاريخ لاحق لنشر قصيدة « هيرو ولياندر » وبعد فترة تكفى لأن تكتسب هذه القصيدة شهرة تعيد إلى ذهن المشاهد العادى ذكرى وفاة صاحبها المكنى بالراعى ، نسبة إلى قصائده الرعوية .

ومما يعزز هذا الرأى الأخير إشارات أخرى فى النص إلى أحداث معاصرة

أهمها مايذكره الدوق الأكبر والحاكم الشرعى المنفى من مفاسد البلاط ومايسوده من جمود ونفاق ووصولية (٢ : ١ : ٢ – ٤) ، وهو ما أرجعه بعض المفسرين إلى الدسائس والمؤامرات التى كان يختمر بها بلاط الملكة إليزابيث الأولى ، والتى كان يحيكها حساد إيرل إسكس لإسقاطه بعد عودته منتصراً من الحملة التى قادها ضد ارلندا فى شتاء عام ١٥٩٩ . ومعلوم أن شيكسبير، كما توحى دواوين شعره ، كان متعلقاً بهذا النبيل الذى كان يرعى الفن والكتاب ، وهاله إبعاده عن البلاط الملكى ثم إعدامه .

وهناك من لاحظ علاقة بين كلمات روزالند « أبكى فى غير ما داع للبكاء ، مثل ديانا وهى تبكى عند النافورة » (٤ : ١ : ١٤٧) ، وبين تمثال للإلهة الإغريقية ديانا أقيم فى تشيبسايد بانجلترا فى عام ١٥٩٨ ، وكان يمج الماء من فمه إلى مسافة كبيرة . وقد أهمل هذا التمثال ولم يعد يجتذب المشاهدين ، كما يذكر المؤرخون ، فى عام ١٦٠٣ .

ننتقل بعد هذا إلى المصدر الآخر للتاريخ وهو المتمثل فى الأدلة المستقاة من خارج النص . ونركز هنا على دليلين ، أولهما مستوحى من بعض المساجلات الفنية المستترة التى دارت بين بِنْ جونسون وشيكسبير ، وكان الأول يأخذ على الأخير خروجه على المواضعات الكلاسية كوحدة الزمان ووحدة المكان ووحدة الحدث ، كما عاب عليه مزجه عناصر الملهاة وعناصر الفاجعة فى العمل المسرحى الواحد وقد جاء فى تصوير بِنْ جونسون لمسرحيته « كل » إنسان فى غير مزاجه (١٥٩٩) تعريض موجع بالموقف السائب الذى يقفه بعض معاصريه من

الكتّاب ، كما جاء فيه تجريح للمشاهدين الذين لايملكون الحكم على العمل الفنى ، وينتهى بن جونسون إلى العبارة اللاذعة المعروفة : «للفن عدو يدعى الجهل » .

وفى العام التالى كتب بن جونسون « أحلام سينثيا » وهو فى تصديره لها يستمر فى تعاظمه واستعلائه فيكتب «تالله إنها لمسرحية طيبة ، فإذا صادفت هدى فى نفوسكم كنتم إذن صادقى البصيرة » أى أن درجة حساسية المشاهد الفنية مرهونة بمدى تعاطفه مع هذه المسرحية .

وربما أراد شيكسبير أن يداعب بن جونسون فاختار لمسرحيته عنواناً يقلب ميزان الحكم الذى وضعه الأخير ، وكأنما أراد أن يقول إن معيار الحكم على المسرحية هو أن تصادف هوى لدى المشاهد . ومهما كان الأمر فإذا صح وجود علاقة بين مسرحية « على هواك » ومسرحية «كلام سينثيا » كان فى هذا الاستنتاج إضافة إلى ماسبقه من اجتهادات تضع المسرحية التى نحن بصددها فيما بين عامى ١٥٩٩ و ١٦٠٠ .

أما الدليل الثانى ، ولعله أرسخ الأدلة وأقربها إلى الموضوعية ، فهو قيد اسم المسرحية فى سجل الناشرين وإصدار الإذن بطبعها لشخص يدعى جيمس روبرتس فى الرابع من أغسطس عام ١٦٠٠ . وكان يمكن أن يكون فى هذا الدليل مايحسم الخلاف بشأن تاريخ طبع المسرحية لولا وجود عبارة غامضة أضيفت قرين عنوانها يفهم منها أن الإذن بالطبع « موقوف » دون ذكر سبب

الإيقاف أو مدته . وقد ذهب المفسرون فى تبرير هذا الإيقاف مذاهب شتى منها أن النص لم يكن معداً فى صورته النهائية ساعة تقدم روبرتس يطلب إصدار الإذن بالطبع . ودللوا على ذلك بعدد من الأخطاء الناجمة عن التسرع والتى وقع فيها شيكسبير بصورة توحى بالعجلة . ومن هذه الأخطاء اشتراك شخصيتين فى الاسم ولو تروى شيكسبير لاختار للابن الثانى لسير رولاند دى بويز اسما آخر غير حال الذى لا يناسبه بقدر ما يناسب النبيل المكتئب والذى يظهر منذ بداية الفصل الثانى . ونلحظ محاولة شيكسبير تجنب اللبس بين الشخصيتين فى المشهد الأخير فيسمى ابن سير رولاند « الاخ الثانى »

وثمة لبس آخر فى الفصل الأول بين سيليا وروزالند . ففى المشهد الثانى والبيت ٧٩ :

روزالند : إن حب والدى له يكفى لأن يسبغ عليه التكريم .

وواضح أن الشخصية المسند إليها الحديث ينبغى أن تكون سيليا لا روزالند ، فقد سبقت الإشارة فى البيت السابق إلى أن « والدى » هو الدوق فردريك .

ومرة أخرى نلحظ الخلط بين سيليا وروزالند فى إجابة لوبو على استفسار أورلاندو عن أى الفتاتين ابنة الدوق فردريك : ولكن الواقع أن أطولها قامة هى ابنته (١ : ٢ : ٢٧١) والصحيح هو أن سيليا أقصر قامة من روزالند .

يضاف إلى هذا أن عبارة أورلاندو التى يختتم بها شيكسبير المشهد الثانى من الفصل الأول ، والتى يصف فيها جمال روزالند بأنه « ملائكى » هذه العبارة ليس لها تعليق . فاسم روزالند لم يذكر فى مسمعه من قبل وهو لما يزل ينقضى

عنها من لوبو .

وأخيراً فإن هناك خطأ واضحاً فى نسبة البجعتين إلى جونو (١ : ٣ : ٧٨) والصحيح أن تنسبا إلى فينوس .

وفى مواجهة هذه الأخطاء مجتمعة تعود إلى ماذكرناه من « إيقاف » الإذن بالطبع فنتساءل هل جاء طلب الإيقاف من جانب شيكسبير الذى أراد تنقيح النص وإزالة مابه من شوائب ؟ والإجابة على هذا السؤال ، فى غيبة أى نص آخر منقح ، غير شافية . ولعلنا بعد هذا نصل إلى ختام هذا الجزء من بحثنا فنقول إننا وإن كنا لانقطع بتاريخ المسرحية وإنما نضعه ، بناء على القرائن التى سقناها ، فيما بين صيف عام ١٥٩٩ وصيف العام التالى له .

أنسابها الأدبية :

لم يكن من الشائع أن يبتدع المسرحى الأليزابيثى أحدوثة أوأحبولة ، ولم يشعر أن ما ينتقص من قدرته ككاتب مسرحى أن ينسج خيوطاً للأحداث سبق أن استخدم بعضها غيره . ولم يكن قصد الكاتب أن يدفع مشاهديه فى إيقاع متسارع محموم للأحداث المتداخلة التى تشد انتباههم حتى تتكشف فى النهاية عن أمر غير متوقع . وبالنسبة لشيكسبير فقد وجد فى بلوتارك وهو لينشد مادته التاريخية ، كما استقى من القصص الشعبى والحكايات الشائعة الكثير من أحدوثاته .

ولعل مما يرفع من قدر شيكسبير أنه استطاع بقدرته الشعرية الفذة وتمكنه

الدرامى أن يجعل من حكايات الأطفال ومسامرات الخبرات مادة تنفذ إلى كافة الأعمار والثقافات وتتخطى حدود الزمان والمكان اللذين كتبت فيهما .

وهو فى مسرحية « على هواك » يستقى الأحدوثة من مصدرين أحدهما – وهو محدود الأثر جدا – حكايات كانتربرى « للشاعر الإنجليزى جوفرى تشوسر ، ومع التخصيص حكاية جامبلين » ؛ والمصدر الثانى – وهو يحمل قدرا أكبر من الإقناع – رواية لتوماس لودج بعنوان « روز الند » أو « التراث الذهبى ليوفيوز »

ولكن شيكسبير فى كلتا الحالتين ينتقى ويدقق ، يرتفع إلى السطح ثم يعمق ، تقوده بصيرته الدرامية النفاذة ، حتى يخرج فى النهاية بعمل فنى متكامل . ويكفى أن يقارن الباحث شخصيات شيكسبير بمثيلاتها فى العملين المذكورين ليرى أن شخصيات تشوسر باهتة شوهاء ، لاجذور لها سواء عاطفية أو إنسانية ، وكل مهمتها أن تعكس من خلال بيانها ولباسها وفكرها قامتها الاجتماعية والشريحة التى تنتمى إليها من نبالة أو دين أو حرفة ؛ كما يرى أن شخصيات لودج جامدة متصلبة تفتقر إلى الروح والحياة . والفارق أوضح فى خلق شخصيات النساء ، حتى لقد شبه جوانب هوايت ، وهو واحد ممن قالوا بعقد هذه المقارنة ، شبه روزالند فى رواية لودج بمندوبة جمعية الدفاع عن حقوق المرأة ، وذلك لكثرة ماتأتى به من أقوال باللاتينية وماتقتبسه من حكم وعبارات مأثورة .

وبالإضافة إلى ما لاحظه الدارسون من ديناميكية شخصيات شيكسبير ، وبالأخص روزالند التى تتفجر حيوية ودلالاً وجذلاً ، لابد أن نسجل لهذا الكاتب تفرده بخلق شخصيات لاوجود لها فى المصدرين المذكورين ، وعلى

رأسها تتشستون وجاك وأودرى ، واثنان منهما على الأقل يشكلان عصب فكر شيكسبير ودفاعه عن كيان العمل الفنى .

إن تتشستون هو أول «مهرجى» شيكسبير العظام الذين يمزجون العبث وناقل القول بالرجاحة والأصالة والحكمة ، وهم يكونون عقداً يضم أسماء معروفة منها «نسْب فى» الليلة الثانية عشرة ومنها بوتوم ودوجبيرى وكوستارد ، ويتميز من بينها مضحك الملك لير ولعله ألمع إبداع ظهر فى هذا المجال على الإطلاق .

وتتزامن بداية حلقات هذا العقد مع انضمام ممثل جديد يدعى روبرت آرمن لفرقة تشمبرلين المسرحية التى كان يكتب لها شيكسبير . كان آرمن فطناً حاذقاً ، تمكن شيكسبير من خلاله أن يستظهر بعضاً من أدق المشاعر وأكثرها اصطراعاً فيما بينها واستعصاء على البيان ، بل استطاع أن يستحضر الدموع إلى مآقى مشاهديه فى الوقت الذى كان المهرج يلقى النكات والتوريات والقفشات الظاهرة المرح ، إن هذه الشخصيات المتميزة الثلاث تتشستون فنسنت ومهرج «الملك لير» ، بعيدة كل البعد عن الحمق والسذاجة ، وهى فى لغوها وهرائها المظهريين تعبر عن أعمق ماتحتويه المسرحيات من حكمة وفلسفة .

وعلى نقيض هذا كان مهرج البلاط فى واقع الحياة العامة فى زمن شيكسبير ، كان الشائع أن يكون أمياً ، ولم يكن من النادر أن يكون متخلفاً عقلياً . كان يتسم بالغلظ فى كل شىء ، فى حسه وصوته وقوامه ، وكان هدفاً طيباً للصفع والركل من جانب الملك ورجال البلاط كلما غنى بصوته المنفر أو فشل فى أداء

الحركات الأكروباتية التى كانت تطلب منه .

ترى هل كان تتشستون ، وفسته ، ومضحك لير بمثابة دفاع شيكسبير عن نفسه وفنه وعن المسرح بصفة عامة ؟ لقد كان المسرح فى عام ١٦٠٠ يشغل فى حياة لندن نفس المكانة التى كان يشغلها المهرج فى قصور الملوك والنبلاء منذ العصور الوسيطة . كان دور المسرح فى المقام الأول هو إشاعة البهجة فى نفوس مشاهديه من النبلاء والحرفيين بما يقدمه من ألوان وحركات ومتعة سطحية وقتل للوقت . وكان القوم يتوافدون إلى المسرح بنفس الدوافع التى حدت بهم لأن يشهدوا حرق الساحرات فى الميادين العامة ، وصراع الديكة الوحشية ، ونزال المصارعين مع الدببة وباستثناء قلة من المسرحيين تعالوا فى الجامعات ، أمثال مارلو وجرين وناش وكيد وبيل ، لم تنل الغالبية منهم ومن الممثلين إلا قسطا ضئيلاً من التعليم التقليدى .

بيد أن شيكسبير ، فى تصورى ، كان على يقين من أن لديه من العطاء الجاد أكثر مما توقعه القوم من المسرح فى عصره ، وأنه على الرغم من أنه لم يحصّل تعليماً جامعياً ، وأنه لاينتمى بمولده إلى طبقة النبلاء ، فإن فى استطاعته أن يتجاوز فيما يكتبه ماتوقعه الناس من متعة سطحية وهو فى سوناتاته كثيراً ما يشير إلى خلود شعره بعد أن تتداعى القصور الشامخة والقباب السامقة من حوله . وليس عجيباً بعد هذا أن يكون فى إبداعه لشخصية تتشستون أو فسته أو مضحك لير ، هذه الشخصية المهيضة المستضعفة ، وفى شحذه لألمعيتها وقريحتها ، ونقدها اللاذع للملوك والمهيمنين على مقدرات الناس ، ليس عجيبا

أن يكون فى خلقه هذا دفاعاً عن نفسه وتأصيلاً وتعميقاً لدور المسرح فى عصره .

أما الشخص الثانى من بين الثلاثة الذين انفردت بهم مسرحية «على هواك» بالمقارنة بعملى تسْوس ولودج فهو جاك . والشخصية هنا لا تظهر الغباء وتبطن الفطنة كما هو الحال فى «بلهاء» شيكسبير ، وإنما تتميز بالانقباض والاكتئاب وسوداوية المزاج . وهى بدورها تشكل فى هذا القطاع من البشر الذى تستظهره مسرحيات شيكسبير إحدى الحلقات فى عقد ينتظم بروتس فى يوليوس قيصر وأنطونيو فى «تاجر البندقية» ، ومالفوليو فى «الليلة الثانية عشرة» وينتهى فى القمة عن هاملت . و «الملانكوليا» مرض نفسى عرفه عصر شيكسبير ، وكتب عنه الباحثون وهناك من الدلائل مايرجح القول بأن شيكسبير قرأ بحثا فى هذا الموضوع من تأليف تيموثى برايت . واكتئاب الشخصية هنا ليس مجرد حزن عابر أو مرارة عارضة ، وإنما عنى عصر شيكسبير بهذه الظاهرة الوجدانية والسلوكية أن يتراوح صاحبها بين الفرحة العارمة والأسى العميق ، وأن يأخذ كل مايقال له مأخذ الجدية التامة ، وأن يكون من شأن انزوائه وانطوائه واجذاره للألم أن تعذبه الرؤى والأحلام .

ويتسم أبطال شيكسبير ، ممن تنطبق عليهم هذه الظاهرة ، بدقة الشاعر ورهافة الحس . وتصف مسرحية «على هواك» مايعتمل فى أعماق جاك من آلام نفسية عندما يرى الصيادين يصيبون القنيصة بجراح ، وهو يتساءل هل يتطلب الأمر بالضرورة أن يهاجم الإنسان ويقتل لكى يعيش ويأكل ؟

وإذا كان تتشستون وأقرانه فى نظر بعض الدارسين كما أسلفنا القول يشكلون دفاع شيكسبير عن ذاته وكتاباته ووضع المسرح، فقدذهب البعض أيضاً إلى اعتبار جاك ونظراته تعبيراً عن آراء شيكسبير ذاته فى الحياة وأحكامه على الوجود الإنسانى ، ودللوا على ذلك بأن الكاتب أسند إلى هؤلاء الأبطال بعضاً من أشهر أبياته وأبلغها بياناً . ومن أمثلة ذلك ترسلات هاملت عن الوجود أو العدم ، ولعلها أكثر أبيات شيكسبير شيوعاً على الإطلاق ، ومنها أيضا تأملات ماكبث عن الحياة ، عند سماعه نبأ وفاة زوجته ، والتى تبدأ غداً وغداً وغداً ، والحياة هنا منصة مسرح يعتليها ممثل ردىء الأداء لمدة ساعة يشرئب فيها ويتطاول ، يتبختر ويتبهنس ، يختلج ويتشنج ، يصيح ويجلجل ، ثم يختفى دون دلالة أو معنى . وفى هذا النطاق وضع هؤلاء الدارسون أبيات جاك فى المسرحية التى نحن بصددها ، والتى تبدأ « لعمرى إن الدنيا كلها مسرح » ، وتقسّم وجود الإنسان إلى مراحل سبع ، تنتهى بالخور والاستخذاء ، والعقم والضياع .

على أن من التجنى على شيكسبير أن نقول إن هذا هو رأيه الذاتى عن الوجود الإنسانى ، فقد كان من أقرب الكتّاب إلى طمس شخصيته الذاتية وتذويبها فى العمل الفنى . ولا يمكن أن نشير إلى شخصية بذاتها فى مسرحية ما أو إلى مجموعة من الشخصيات فى عدد من المسرحيات على أنها امتداد لشخصية شيكسبير الفرد ، ولا إلى أبيات بذاتها أو مجموعة منها فى عدد من المسرحيات باعتبارها تعبر عن أفكار ومشاعر شيكسبير الإنسان ودليلنا على ذلك أن بروتس بكل مثالياته وليبراليته ، وبكل حنانه ورقته ، كان غراً ساذجاً فى حكمه على

الناس من حوله ، ومن ثم فقد قاد الثورة ضد يوليوس قيصر إلى الدمار . ودليلنا أيضا أن هاملت ، على الرغم من جديته وصرامته ، وأخلاقياته ومبادئه ، وحبه العريض للإنسانية ، يكاد فى ادعائه الجنون أن يتجاوز الحد الفاصل بين الرشاد والاختبال وتعال معى نتصور حال الدانمرك لو استوى على عرشها هاملت ، بجماجمه وديدانه ومقابره ، وزهده فى الحياة وعزوفه عن الدنيا ، وتقليبه للأمور من وجهات النظر المتعددة حتى لتتداخل البدائل وتغيم الصور وتبهت المرئيات ويستعصى التصرف والأداء ، ويبقى التردد والقلق والحيرة والبلبلة . ولعل من الإنصاف بعد هذا أن نقول إن فشل بروتس فى حكم روما وتقاعس هاملت عن حسم الأمور ليس معناه أن شيكسبير يهون من شأن المثاليات والمبادئ ، ودقة الحس والمشاعر ، وإنما معناه أن القدرات الاستيطانية والفكرية والوجدانية المتقدمة لا يصحبها بالضرورة حركة وأداء ونزوع ، فالأولى ستاتيكية تنظيرية مجردة فى المقام الأول والثانية ديناميكية تطبيقية وعملية فى أساسها ، ومعناه بتعبير أوضح أن هذه القيم الرفيعة ، بقدر ضرورتها على مستوى الأفراد ، قد لا تصلح بالضرورة للتعامل مع المجموع .

نعود إلى قضية الذاتية والموضوعية فنقول إن الأعمال الفنية الكبرى لاتختزل ألوان الحياة إلى أبيض وأسود لاغير ، ولاتجيب عن القضايا بنعم ولا فحسب ، ولاترسم شخصيات شريرة أو خيّرة بصورة مطلقة ؛ وهى أيضا لاتسف عن المشاعر الذاتية لكاتبها أو آرائه أو خبيئة نفسه . وفى هذا الإطار يجدر بنا أن تقيم

ترسلات جاك فى المسرحية الحالية عن الحياة كمسرح عن نهايتها الكاسفة الكئيبة .

هل من رأى شيكسبير أن تنعدم الحياة ؟ هل يرى مايراه هاملت من أن تذهب أوفيليا وكل عذارى العالم إلى الأديرة فلا ينجبن تعساء إلى هذا العالم ؟ هل يرى ما يراه بروسيرو فى مسرحية «العاصفة» من أن البشر أرواح تذوب فى الهواء وأن حياتهم « من نسيج الرؤى والأحلام » وأن حياتنا القصيرة « تلفها سنة من النوم » ؟ .

لو كان رأيه أن الحياة كما قال ماكبث «قصة يحكيها مأفون » لجعل ماكبث نفسه يلقى السلاح فى مواجهة مالكولم وماكدف ، وبرومسبرو يرفض العودة إلى دوقيته التى اغتصبها أعداؤه ، والدوق الشرعى فى مسرحيتنا الحالية يركن إلى حياة الدعة واللامبالاة فى غابة آردن .

ولكن مسرحيات « ماكبث » و « العاصفة » وعلى « هواك » لا تقول ذلك بل لا يقوله أيضا الموقف التالى مباشرة لأبيات جاك التى نحن بصددها إذ ما يكاد الرجل ينتهى من العرض اليائس للحياة حتى يدخل أورلاندو الشاب حاملاً آدم الشيخ وباحثا له عن طعام وكلاهما لا مكان له فى التصور السُّباعى لجاك عن الحياة إن الصورة بماتحمله من إحسان واعتراف بالجميل لهى رد مباشر ومفحم على تصور جاك تفاهة الحياة الإنسانية وتفككها ، وعلى ما ذهب إليه من تمركز ذاتى للبشر.

الزمن «الدرامي» وعلاقته بالحدث :

هذه نظرة تحليلية لأسلوب شيكسبير فى التعامل مع الزمن لعرض وربط الأحداث وإيهام المشاهد بمنطقة تتابعها ما بين بطء وسرعة .

ولنسق مثالاً واضحاً من كل من مسرحيتى «عطيل» و«تاجر البندقية» حتى نبسّط الفكرة قبل أن نركز على مسرحية «على هواك» . فى «عطيل» نلحظ أن المأساة تتطلب من ناحية ، أقصى تسارع لنبض الأحداث إذ يتحتم ألا تترك لعطيل وديدمونة أية فرصة لتبادل التفسيرات ، بل يجب أن تنهال الضربة فى سرعة البرق وفى ظلمة الليل . ومع ذلك فيجب ، من ناحية أخرى ، أن يتتابع أمام عيوننا وبكل أناة وتمهل ، مظهر النمو البطىء والتدريجى المتمنع للغيرة ، وأن نشهد كل خلجة من خلجات العاطفة وهى تتبرعم ثم تتفتح دافئة ثم ساخنة ، حتى تلتهب وترسل شواظها ليحرق الزوجين . وهكذا عندما تقتل ديدمونة فى خلال ست وثلاثين ساعة من وصولها إلى قبرص إذ بفن شيكسبير قد نجح فى إيهامنا بأننا نشهد ونرقب حياتها التعسة ، وهى تتحرج وتتفاقم لمدة أسابيع أو ربما شهور .

ومثل هذا يمكن أن يقال عن «تاجر البندقية» ، إن الصك الذى يوقعه أنطونيو لصالح اليهودى شيلوك ، والذى يخول الأخير حق اقتطاع رطل من لحم الأول لو فشل فى تقديم المبلغ المقترض ، يحدد الزمن المسموح به للتاجر المسيحى بثلاثة أشهر . ومع ذلك فإن المسرحية تدفع الأحداث بسرعة حتى ليبدو

للمشاهد فى المسرح أنها قد دارت دورتها فى خلال أربع وعشرين ساعة . لقد استطاع شيكسبير بحذقه وفنه أن يجعل هذين الخطين الزمنيين غير المتزامنين ، الخط « الدرامى » والخط « الإيهامى » يتلاقيان على المسرح دون أن نتنبه لتعارضهما . بل إنه ليبدو أن كل شىء يسير بصورة طبيعية كما لو أننا نقرب تعاقب الزمن ، شهرا بعد شهر ونلحظ كيف يتحول التاجر المسيحى الواثق بنفسه تدريجياً إلى الشخص المفلس الذى غرقت مراكبه .

إن هذه النتيجة ليست وليدة الصدفة بل ترتبط بتعامل شيكسبير بكل دقة وإمعان مع الزمن « الدرامى »للمسرحية ،ولكن نتبين ازدواج الزمن فى مسرحية « على هواك » تأخذ كمادة للعرض فكرة من الأفكار الهامة فى هذه المسرحية ولتكن ذلك القول المأثور الذى أسند إلى كرستوفر مارلو ومؤداه : من عشق يوحنا ولم يكن عشقه من النظرة الأولى ؟

لنفرض إذن أن الكاتب المسرحى يستهدف عرض هذا الحب من أول نظرة بأسلوب درامى فكيف السبيل إلى ذلك ؟ لابد أن نرى ومضته الخاطفة الأولى ، وبعدئذ نتابع تعمق هذا الحب وتأصله ببطء وثبات ، وأخيراً نتنبه إلى غلبته على أية عقبات وفى جميع الحالات لابد لهذه العاطفة أن تكون بريئة ترتفع على الشائنات ، قوية تنتصر على المعوقات . لابد أن يؤخذ أورلاندو بجمال روزالند فيملك حبها قلبه ، كما يتحتم أن تبهر روزالند بقوة أورلاندو ورجولته وصلابته والطريقة المثلى لاستظهار هذه الرجولة والصلابة هى النزال ومن هنا تأتى المباراة فى المصارعة مع بطل محنك متمرس . ولكن الاشتباك باليدين مع مصارع

محترف أمر لا يليق بنبيل أو وجيه . وإذن ففي الوقت الذى يتمتع فيه أورلاندو بكرم المنبت وعراقة الأصل ينبغى أن يكون – مؤقتا – فى موقف يسقط عنه صفة الانتماء إلى طبقة السراة والأشراف ولا يعصمه من النزال مع مصارع مأجور . وفى نفس الوقت يجب ألا ينشأ هذا الموقف عن صدام بين أورلاند وسلطة تحمل معها التبجيل والاحترام كسلطة الأب وإلا اهتزت صورة الشاب فى أنظارنا . ومن ثم كان لابد لأورلاندو ، وهو الأثير لدى والده ، أن يحقر الآن ويضام من جانب أخ أكبر مستبد يهمل تعليمه ويعامله كالأجراء .

ولو كان القصد من هذه المسرحية أن تكون مأساة لكانت هذه هى النقطة التى عندها تهيأ الظروف بحيث يصطدم حب أورلاندو وروزالند بحواجز يستحيل اجتيازها . ولكن حيث إن التصور الدرامى هو أن تكون ملهاة وجب أن يشكل هذا التحقير للمحب عقبة تكفى لمنعه من مصارحة الفتاة النبيلة الأصل بحبه ، وهى فى نفس الوقت عقبة ترتبط بمجتمع معين وتزول بزوال هذا المجتمع .

ومن ثم تدفعها الأحداث إلى مكان تنتفى فيه فوارق الطبقات وهنا نلحظ أنه ليس من الصعب إرسال أورلاندو إلى غابة آردن ولكن من الصعوبة بمكان إخراج فتاة بريئة من بلاط الحاكم دون أن يصيبها رشاش . إن المأخذ هنا مهما كان يجب ألا يكون طابعه الفعل وإنما الافتعال . إنه مجرد شك ولكنه وإن كان لا يستند فى علمنا إلى أساس إلا أن الشخص الذى يدعمه لديه القدرة على طرد روزالند من البلاط . وهنا أيضا ، ولنفس السبب الذى سقناه فى حالة أورلاندو ، يجب ألا تأتى العقوبة من جانب الأب وإلا قربنا من دائرة المأساة ،

وإنما تأتى من عم مغتصب للحكم تصور له هواجسه احتمال تآمر فتاة صغيرة هشة على عرشه . ومن ثم يأتى الأمر بالنفى . ويعقب هذا هروب جانيمير وإيليتا ، وبنفس المنطق الطبيعى يأتى هروب أورلاندو من منزل أخيه المستبد .

إلى هنا وإيقاع الأحداث سريع محموم وهو ما يتناسب مع « الحركة » الأولى للحب الخاطف كما ذهب إليه كرستوفر مارلو . ولكننا ما إن ننتقل إلى غابة آردن حتى يهدأ إيقاع الأحداث ويتراخى نبضها ذلك لأن الانقلابات الاجتماعية بأصدائها الساخنة ليست مجال الملهاة ولأن استمرار ذكرياتها لدى الذوق الشرعى لا يتناسب ومجال « الحركة » الثانية للحب حيث ينمو ويتأصل ببطء وثبات ، هنا يبدأ نوع آخر من « السحر » ينسجه شيكسبير ، وإذا بنا نحسب الزمن بدقات ساعة أخرى تضع الأيام موضع الساعات وتحل الشهور محل الأيام .

نحن إذن أمام « زمنين » يتبادلان ضبط إيقاع الأحداث ، وكلاهما على نقيض الآخر . ونحن فى المسرح نكاد لا نشعر بأيهما وكأنما استطاع « الساحر » أن يؤدى الخدعة دون أن نراه . ومهمتنا الآن بعد عرض الأحداث بشكل مبسط ، أن نتبين فى هدوء وأناة كيف تم هذا الأداء .

إن السر كله يكمن فى تعامل شيكسبير مع الزمن ، وفى إيماءاته الرقيقة الهادئة إلى الوقت بحيث تكاد لا تحس ولكنها تتراكم فى اللاشعور فتأتى فعلها فى النهاية ولنناقش ، ابتداء ، « الحركة » الأولى . من الأمور الجوهرية عندما تبدأ المسرحية أن يكون نفى الدوق الشرعى أمراً حديث الوقوع ، بل يتحتم أن يكون من الجدة بحيث يحس الدوق المغتصب أن الصولجان يهتز فى يده . وهنا تأتى

الإيماءات الخافتة يطالعنا سؤال أوليفر « ما هى الأنباء الجديدة فى البلاط الجديد ؟ » ويجيب تشارلس « لا جديد سوى ماتعرف أن الدوق الأكبر منفى بأمر من أخيه الأصغر ، الدوق الجديد ، وقد اختار النفى الإرادى معه ثلاثة أو أربعة من النبلاء الذين يحبونه » .

إن الانطباع المراد نقله إلينا هنا واضح ، فالإيماءات إلى العزل والنفى تكاد تضعها فى الزمن الحالى تقريباً والتركيز هنا على لفظ « جديد » وأصداء النفى لم تجد من الوقت بعد نسخه لتصل إلى أوليفر بكل تفاصيلها مع علمنا بأن مثل هذه الأنباء بطبيعتها تسرى بين الناس بسرعة،وإضافة إلى هذا فإننا نكاد نقطع بأن مسكن أوليفر لا يمكن أن يقع على مبعدة من البلاط . فمباراة المصارعة أقيمت على أرض مجاورة ، ومع ذلك فأوليفر لايعرف إلى أين توجه الدوق المنفى ولا ما إذا كانت روزالند قد صاحبت أباها . ونسمع من تشارلس أنها « فى البلاط » وأنها « تتمتع بحب عمها لها حباً لا يقل عن حبه لابنته » . ويسأل أوليفر « وأين سيقطن الدوق المُسِنّ ؟ » ويجيب تشارلس قائلا « إنه بالفعل فى غابة آردن » ومرة أخرى « يقولون إن جمهرة من شباب الأشراف تتوافد إليه كل يوم » ولنا بعد هذا أن نتأكد أن جهل تشارلس راجع لغموض المعلومات وحيه الحدث لا لاستبعاده من البلاط ، فهو فيما يتعلق بأمور روزالند الخاصة دقيق الملاحظة عليم ببواطن الأمور .

ولا حاجة بالمسرحية بعد هذا أن تذكر لنا صراحة أن الدوق المغتصب يعيش فى قلق وهمّ دائمين ، وهو شعور يفسر لنا لماذا كان مجرد ذكر

أورلاندو لاسم سير رولاند دى بوير كافيا لأن يضمر الغضب فى نفس الدوق المغتصب حتى ليتخيل أن روزالند قد تمردت عليه .

ولكن هذه الاختلاجات العصبية – كما أسلفنا القول – يجب ألا تدوم طويلاً فهى مدمرة للملهاة ومن هنا فبعد أن نَسجَتَ هذه الإيماءات سحرها من حولنا ، وبعد أن ذللت الصعوبات الدرامية ، إذابها تشحب ويحول لونها بفعل إيماءات أخرى مضادة تعود بنا القهقرى إلى الماضى البعيد. ولعل أولى هذه الإيماءات لمرور الزمن تأتى بعد المصارعة ، وفى قول الدوق المغتصب لأورلاندو « لقد أكرم الناس أباك ويجلوه ولكنه كان على الدوام عدواً لى ولابد أن فى هذا إشارة إلى ولاء سير رولاند للدوق الأكبر وعدائه للمغتصب حلال الصراع على الحكم . ولكن الانطباع الأول الذى نتلقاه عن سير رولاند فى بداية المسرحية هو أنه مات منذ سنوات أى منذ فترة تكفى لتفسير إهمال تعليم أورلاندو. ومن هنا تغيم صورة الانقلاب الذى تصورناه فى الفصل الأول وشيك الوقوع ، وتمر فى مخيلتنا صور لولاء راسخ طويل المدى ولسنوات انصرمت منذ المحنة التى أفقدت الدوق السابق عرشه .

وتأتى بعد هذه الإيماءة ، التى مرقت بسرعة واختفت إشارة أخرى للزمن الماضى أكثر وضوحاً . يقول لوبو لاورلاندوبعد المصارعة مباشرة إن الدوق أخذ يظهر أخيراً امتعاضه وجفاءه لابنة أخيه اللطيفة لا لسبب إلا أن الناس يمتدحونها ويثنون على فضائلها .

لقد سبق أن ذكر لتشارلس أن روزالند تنال من حب عمها لها مايعادل

حبه لابنته ؛ ولكي يتحول هذا الحب إلى « امتعاض » وجفاء لابد من انقضاء زمن ، ومرة أخرى تصور لنا مخيلتنا حياة فاضلة تعيشها روزالند فى ضمائر الناس أسبوعا بعد أسبوع ، وشهراً بعد شهر ، حياة شعارها الامتثال والصبر ، بحيث لا يقتصر الأمر على أن تكسب مديح الناس بل ويصل احترامها وتقديرها إلى الحاكم الطاغية ذاته .

ومع استرخاء إيقاع الزمن وتباعد الانقلاب والنفى إلى الماضى ، نتلقى انطباعا ثالثا أعمق أثراً . عندما يأمر الدوق بنفى روزالند تتوسط سيليا لدى أبيها وتذكره بأنه عندما « أبقى » روزالند فلم تصحب أباها إلى المنفى إنما فعل ذلك من أجلها هى وتسمر فى توسلها « **كنت أنئذ أصغر** من أن أستطيع الحكم عليها ، ولكننى **الآن أعرفها** » ثم تسترسل فى استحضار الأعوام التى انصرمت إلى ذاكرتها ، وكيف نامت هى وابنة عمها فى فراش واحد ، وكيف درستا ولعبتا واستيقظتا فى نفس الوقت إلخ. وواضح أن هنا انطباع لا يمكن أن يخطئه المرء بمرور السنوات .

ومن الأمور الجوهرية بعد هذا أن نؤكد الأهمية الدرامية لإزاحة نفى الدوق إلى الماضى البعيد ، بعد أن كان من الأهمية بمكان التركيز على جدته فى البداية . وذلك لسببين أولا لأن الفصل الثانى يبدأ فى غابة آردن حيث الهدوء والسكينة والظلال الوارفة ، وحيث جوهر الحياة هو الخير وحيث إن هذه هى المرة الأولى التى نلتقى فيها بالدوق المنفى وجب أن نراه فى حالة امتثال للقدر ، وقد انمحت لديه كافة الآثار الأليمة لغدر الأخ . إنه إذن هدوء التفلسف ومنطق الأمور .

وهو وليد بمرور الزمن وليس عجيبا بعد هذا أن نسمع فى بداية الفصل الثانى عن تأقلم الدوق وصحبه للبيئة التى يعيشون فيها واعتيادهم على « اختلاف الفصول » ولا يحتاج الأمر بعد هذا إلا لإيماءة رقيقة هنا وهناك إما لدفع حركة الزمن قليلاً أو لتأخيرها قليلاً ، ريثما يثقل أورلاندو أغصان الأشجار بأهازيج غرامه بروزالند ، أو يتردد على كوخ « جانيمير » يوماً بعد يوم ليتحدث للفتى عن حبه .

والسبب الدرامى الثانى الذى يحتم أن نتصور أن نفى الدوق قد استغرق زمناً طويلاً هو أنه مالم نتخيل أن جاك واميينز وغيرهما من بطانة الدوق الشرعى قد هجروا المدينة والبلاط منذ مدة بعيدة فكيف نعلل فشل جاك والدوق فى التعرف على تتشستون عندما يلقيانه فى الغابة ؟

إن « مهرجان » من طراز تتشستون لا يمكن فى أى الظروف أن ينسى بسهولة ومع ذلك فإنه ليبدو أن جاك لم يره من قبل ، بينما يرتفع الظن إلى مستوى التأكيد بأن الدوق لم يسبق له أن عرفه .

إننا فى المسرح نمر بهذه المفارقة فلا تفاجأنا وهذا فى حد ذاته دليل على مدى نجاح شيكسبير فى التعامل مع الزمن الدرامى ، بحيث نخرج بالانطباع الذى يريد منا أن نتلقاه ، وهو أن الدوق ورجاله قد أمضوا من الوقت بين أحضان الطبيعة الخيرة ، ودون مبالاة بالزمن ، ما أتاح لجيل جديد من أتباع الدوق غير الشرعى أن ينشأ وتتعمق جذوره .

د . فايز اسكندر

شخصيات المسرحية

الدوق	: يعيش فى المنفى	Duke
فردريك	: أخوه ومغتصب أملاكه	Frederick
أميينز	: سيدان من اللوردات	Amiens
جاك	: يخدمان الدوق المنفى	Jaques
لوبو	: وصيف يقوم بخدمة فردريك	Lebeau
تشارلز	: مصارع فردريك	Charles
أوليفر		Oliver
جاك	: أبناء السير رولاندى دى بويز	Jaques
أورلاندو		Orlndo
آدم	: خادمان لأوليفر	Adam
دنيس		Dennis
تتشستون	: مهرج	Touchstone
سير أوليفر مارتكست	: قسيس	Sir Oliver Martext
كورين	راعيان	Corin
سيلفياس		Silivius
وليم	: ريفى مغرم بأودرى	William

شخص يمثل هايمن	A person representing Hymen
روزالند : ابنة الدوق المنفى	Rosalind
سيليا : ابنة الدوق فردريك	Celia
فبى : راعيـــة	Phebe
أودرى : عاهرة ريفية	Audrey
لوردات ووصيفات واتباع .... إلخ :	Lords, pages, attendants, etc.

الفصل الأول

المنظر الأول

حديقة منزل أوليفر

(يدخل أورلاندو وآدم)

أورلاندو : إن ما أذكره يا آدم هو أن أبي قد أوصى لى ، على هذا النحو ، بألف كرون لاتغنى ولاتثمر ، وأنه كما تقول أنت قد عهد إلى شقيقى أن يحسن تربيتى إذا شاء أن ينال بركته ، ومن هنا يبدأ شجنى وحزنى . ذلك أنه احتجز أخانا جاك فى المدرسة وتجىء الأنباء مثنية الثناء المستطاب على جده واجتهاده ، وأما أنا فإنه يحتفظ بى فى المنزل كأهل الريف محروماً من التعليم ، أو بلغة أدق ، يجعلنى أقيم هنا قعيد الدار من غير ماعناية أو رعاية . أوتسمى ذلك رعاية تليق بسيد مثلى عريق الأصل ، وهى لاتختلف عن حبس ثور فى حظيرة ؟ ! إنه يعنى بخيوله عناية أفضل ، فهو لايكتنى بأن يقدم لها الغذاء الطيب ، بل يروضها ويدربها ليستأجرها الناس بأسعار عالية ، بيد أننى ، وأنا أخوه ،

لم أظفر بشىء ، فى ظل رعايته سوى نمو الجسد ، وهو أمر لا أختلف فيه عن السائمة ترعى فى مراعيه. وفضلا عن هذا الحرمان الذى يسرف فيه إسرافاً فإنه يبدو لى أنه قد سلبنى القليل الذى وهبتنى الطبيعة إياه ، حتى ليدعنى أتناول طعامى مع الخدم ، ويمنعنى من تبوّء مكانى الحق بوصفى أخاه ، ولا يدخر وسعاً فى الحط من كرم محتدى بالانتقاص من تعليمى . وهذا ما يحزننى يا « آدم » ، حتى لأرى روح أبى التى تملأ إهابى قد بدأت تثور على تلك العبودية ، ولن أصبر على ذلك بعد الآن ، وإن كنت لا أعلم إلى تلافى هذا الحيف سبيلا .

آدم : ها يا سيدى أخوك قادم .

أورلاندو : تنح يا آدم ، ولسوف تسمع كيف يثيرنى .

(يدخل أوليفر)

أوليفر : تبا لك ! ماذا تصنع هنا يا سيدى ؟

أورلاندو : لا شىء ، فما تعلمت أن أصنع شيئا .

أوليفر : وما يعوقك عن العمل إذن ياسيدى ؟

أورلاندو : عفواً يا سيدى فإنى أعينك بجهالتى على إفساد ذلك المسكين الذى خلقه الله لك أخاً غير جدير بأخوتك .

أوليفر : مهلا يا سيدى ، اشغل نفسك بما هو أصلح لشأنك ، عليك اللعنة .

أورلاندو : هل لى أن أعنى بخنازيرك وأشاركها ما تطعمه من عشب ؟ أترانى بددت الجانب الأكبر من حصتى حتى أهوى إلى هذا الحضيض من الفاقة ؟

أوليفر : أو تعرف أمام من أنت ؟

أورلاندو : نعم ، أعرفك أكثر مما يعرفنى ذلك الذى أمثل الآن فى حضرته . أعرف أنك أخى الأكبر ، ولو أنك تحس بصلة الدم الرحيمة التى تربط بيننا لعرفت أننى أخوك . لقد رفعتك السنّة التى درج عليها الناس درجة فوق درجتى ، لأنك جئت إلى هذه الدنيا قبلى ، إلا أن هذه السنة نفسها لا تنكر علىّ الدم الذى يجرى فى عروقى ، ولو كان بيننا عشرون أخاً سويًّا فإن فىّ من أبى مثل ما فيك ، وإن كنت أعترف بأن مجيئك إلى هذه الدنيا قبلى قد جعلك أدنى منى إلى محبته وتقديره .

أوليفر : ماذا تقول ياغلام ؟

أورلاندو : على رِسْلك ، يا أخى الأكبر ، فإنى أراك أعجز وأقل تجربة من أن تفعل ما هممت به .

أوليفر : أو تمد يدك نحوى أيها الشرير[1] ؟

أورلاندو : أنا لست وضيعاً[1] وإنما أنا الابن الأصغر للسير رولاند دى

---

(١) يرى « جونسون » أن أوليفر يستعمل فى هذا الموضع لفظ (Villain) بمعناه الحديث أى « شرير » فى حين أن أورلاندو يستعمله على الأرجح بمعنى « وضيع أو منحط » .

بويز ، وهو قد كان أبى ، ولبئس من يقول إن أباً مثله قد أنجب أولاداً حقراء . ولو لم تكن أخى لما نزعت يدى هذه عن حلقك قبل أن أترك يدى الأخرى تسل لسانك جزاء لك على ماقلت،لقد جلبت العار على نفسك بقولك .

آدم : ياسيدىّ العزيزين ، هونا عليكما واصبرا ، وتصافيا إكراما لذكرى أبيكما .

أوليفر : أخل سبيلى ، قلت لك أخل سبيلى .

أورلاندو : لن أفعل ذلك إلا حين أشاء ، فلتستمع إلىّ . لقد عهد إليك أبى فى وصيته أن تحسن تعليمى ، ولكنك نشأتنى نشأة الفلاحين ، وحجبت عنى كل صفات الإنسان المهذب الفاضل . على أن روح أبى أخذت تملأ جوانحى ، ولن أحتمل ذلك الموقف بعد ، فاسمح لى أن أمارس من الأعمال ماهو خليق بأن يجعلنى رجلاً من أفاضل الناس ، وإلا فلتعطنى تلك الحصة الضئيلة التى أوصى لى بها أبى ، وبذلك أستطيع أن أسعى فى مناكب الأرض طلباً للرزق .

أوليفر : ماذا عساك أن تصنع ؟ أتتسول إذا نفد هذا المال من يدك ؟ ليكن يا سيدى ، ولتدخل المنزل ، ولن أشغل بالى بك طويلا ، ولسوف أعطيك بعض حصتك ، أرجو أن تغرب عن وجهى .

أورلاندو : لن أقف بعد اليوم عقبة فى سبيلك ، إلا بمقدار ماتدعونى إلى

ذلك مصلحتى .

أوليفر : ولتذهب معه أنت ، أيها الكلب العجوز .

آدم : أهذا اللقب هو جائزتى عندك ؟ ألا ما أصدق قولك ! فقد فقدت أسنانى فى خدمتك ، وليرحم الله سيدى الكبير ! فما كان هذا اللفظ ليخرج من فمه

(ينصرف أورلاندو وآدم)

أوليفر : أو قد بلغ بنا الأمر إلى هذا الحد ، وأخذت ترهقنى وتثقل علىّ ؟ لأشفينك من وقاحتك ، ثم لا أعطيك مبلغ الألف كرون الذى يخصك ! مرحباً بك يا « دنيس » .

(يدخل دنيس)

دنيس : أو ناديت يامولاى ؟

أوليفر : أو لم يحضر تشارلز ، مصارع الدوق ، إلى هنا بغية التحدث إلىّ ؟

دنيس : بلى ياسيدى إنه بالباب ، يلحف فى طلب المثول بين يديك .

أوليفر : ادعه .

(ينصرف دنيس)

ستكون هذه خطة موفقة ، وفى غد تقام حفلة المصارعة .

(يدخل تشارلز)

تشارلز : أنعم صباحا يامولاى .

أوليفر : أيها السيد العزيز تشارلز ، ماذا جد من أخبار فى البلاط الجديد ؟

تشارلز : ليس فى البلاط يامولاى من جديد سوى الأنباء القديمة ، وذلك أن الدوق الكبير قد نفاه أخوه الأصغر بوصفه الدوق الجديد ، كما أن ثلاثة أو أربعة من اللوردات المخلصين قد ذهبوا باختيارهم إلى هذا المنفى مع سيدهم الدوق السابق ، فكانت أراضيهم ومواردهم مصدراً لثراء الدوق الجديد ، مما جعله يسمح لهم بالحرية فى التجول كما يشاءون .

أوليفر : أو تعرف أن روزالند ابنة الدوق قد ذهبت إلى المنفى مع والدها ؟

تشارلز : كلا ثم كلا ، ذلك أن ابنة الدوق الجديد ، وهى ابنة عمها ، تحبها أعظم حب ، فقد نشأتا معاً منذ ولادتها ، ولو أنها نفيت لذهبت إلى المنفى أو قضت إذا قدر لها البقاء دونها . إنها يا سيدى فى القصر ، يحبها عمها حباً لايقل عن محبته لابنته ، ولم يحدث قط أن تحابت فتاتان ، كما تحابتا .

أوليفر : وأين يعيش الدوق السابق ؟

تشارلز : يقال إنه استقر فعلا فى غابة آردن ، وإن عدداً كبيراً من أهل المرح يعيشون معه هناك ، وهم يحيون كما كان يحيا «روبن هود»[1] قديما فى إنجلترا ، ويقال أيضاً إن كثيراً من أفاضل الشباب يلتفون حوله كل يوم ، ويقضون الوقت شأن اللاهين

(١) «روبن هود» بطل من ابطال الخرافات الشعبية فى بريطانيا ، على عهد الملك ريتشارد قلب الأسد ، وقد خلده الشعراء الإنجليز فى الكثير من القصائد والمقطوعات الشعرية .

الخليين كما كانت الحال فى أيام العصور الذهبية الخالية .

أوليفر : حدثنى ، أو تشترك غداً فى المصارعة فى حضرة الدوق الجديد ؟

تشارلز : لعمرى ياسيدى ، إنى لفاعل ، ولقد جئت لأخبرك بأمر ، ذلك أنه نمى إلىّ سراً أن أخاك الأصغر أورلاندو قد اعتزم أن يبرز للصراع متنكراً يبغى منازلتى ، وسأصارع غداً ياسيدى إبقاء على سمعتى ، وإنى لأشهد أن من يفلت من قبضتى بدون أن ينكسر عضو من أعضائه هو المصارع البارع . وما أخوك ياسيدى إلا شاب حدث لين العود . وإنى ، وحق محبتك ، لا أود أن أهزمه ، وإن كان يجوز لى ذلك احتفاظاً بشرفى ، إذا هو أقدم على منازلتى ، ولقد جئت إليك مدفوعاً بمحبتى لك لأطلعك على الأمر ، فإما استطعت أن تثنيه عن عزمه ، أو يلحق بك العار الذى يجلبه اشتراكه فى المصارعة ، لأنه أمر سعى إليه معارضاً بذلك رغبتى .

أوليفر : أشكر لك ياتشارلز محبتك لى ، ولسوف ترى أننى سأجازيك عليها أطيب الجزاء . ولقد لاحظت أنا نفسى هدف شقيق ، فسعيت سرًّا أن أثنيه عما اعتزم ، ولكنه صادق العزم ، بل إنى لأقول لك يا «تشارلز» إنه أشد شباب فرنسا عناداً ، وإنه واسع المطامع ، يحقد على الناس ، وينكر عليهم أشياءهم ، وهو شرير يتآمر علىّ سرًّا ، أنا شقيقه ، ومن ثم فافعل به ما بدالك ، ويستوى عندى

أن تدق عنقه أو تكسر إصبعاً من أصابعه ، ويجمل بك أن تتبصر في الأمر ، فإنك إذا خدشت كبرياءه خدشاً يسيراً ، أو إذا لم ينتصر هو عليك انتصاراً كبيراً ، فإنه لاشك سيتآمر عليك بالسم ، أو يصنع لك فخاً بوسيلة من وسائله الغادرة ، ولن يدعك إلا وقد أوردك موارد التهلكة بطريقة من طرقه الخفية ، وأؤكد لك – والدموع تنازعني وأنا أقول هذا القول – أنك لن تجد فى أيامنا هذه شابا فى مثل شره وإثمه ، بيد أننى لا أستطيع أن أتحدث إلا حديث الأخ عن أخيه ، ذلك أننى لو كشفت لك عن خلقه الحق ، فإنه لجدير بى أن أبكى وأحمر خجلا ، فى حين تغدو أنت شاحب اللون مأخوذاً من العجب !

تشارلز : إنى لسعيد حقاً لقدومى إليك هنا ، ولو أن أخاك أقبل غداً ، فإنى سأوفيه حسابه ، ولن أصارع فى سبيل جائزة بعد اليوم إذا هو استطاع أن يسير على قدميه وحده بعد الآن ! وليحفظ الله مولاى !

أوليفر : أستودعك الله يا «تشارلز» ، أيها الرجل المخلص .

(ينصرف تشارلز)

والآن سأثير هذا المقامر ، وأرجو أن تكون فى ذلك نهايته ، ذلك أن نفسى لاتبغض أحداً أبداً بغضها إياه ، على أنى لا أعرف لذلك سبباً ، ومع كل فهو طيب الأرومة ، عالم وإن لم يتلق العلم ،

وهو مفعم بالغايات النبيلة ، فتن به الناس على اختلافهم ، بل إن حبه قد وقع فى قلوبهم جميعاً وبخاصة خدمى الذين هم أعلم الناس به ، حتى هان شأنى عندهم كل الهوان ، بيد أن ذلك الحال لن يطول بى ، وسيجهز هذا المصارع عليه ويزيله من طريقى ، ولن يبقى أمامى سوى أن أستثير ذلك الغر حتى يتوجه للمصارعة ، وهذا ما أنا الآن بسبيله . (ينصرف) .

* * *

المنظر الثانى

مرج أمام قصر الدوق

(تدخل سيليا وروزالند)

سيليا : أتوسل إليك يا «روزالند» ياابنة عمى الحبيبة ، أن تبدى مرحك .

روزالند : عزيزتى سيليا إنى لأبدى من المرح والسرور ، أكثر مما تحتمل جوانحى ، أو تريدينني بعد هذا أن أكون أكثر مرحاً ! لعمرى ليس لك أن ترشدينى إلى سبيل يفعم قلبى حبوراً وسروراً إلا إذا استطعت أن تهدينى إلى سبيل أنسى به أباً نأى به المنفى .

سيليا : هأنذا أراك لاتحبيننى ذلك الحب الكامل الشامل الذى أُكِنُّه لك لو أن عمى ، والدك المنفى ، كان قد نفى عمك ، أى والدى الدوق ، وكنت أنت مازلت على عهدى بك ، إذن لروضت حبى بحيث أستطيع أن أتخذ أباك بديلا من والدى ، وهذا مايسعك صنعه ، إذا كنت مخلصة فى محبتى إخلاصى فى محبتك !

روزالند : ليكن ماتريدين ، ولسوف أنسى ظروفى الخاصة وأشاركك بهجتك .

سيليا : أنت تعلمين أن أبى لم ينجب سواى ، وليس متوقعاً أن يصبح أباً

لغيرى ، والحق أنك سترثينه متى مات ، أما ماسلبه من أبيك عنوة فسأرده أنا لك حبًّا ومودة ، أقسم لك بشرفى إنى فاعلة ذلك ، فإن أنا حنثت بيمينى فليمسخنى الله قردة شوهاء . ألا فلتطيبى نفساً يا « روز » العزيزة ، ولتقرى عينا يا « روز » الحبيبة .

روزالند : سأفعل ذلك منذ الآن يابنة العم ، ولسوف أستنبط من الأسباب مايبعث على تسليتى . والآن دعينى أسألك مارأيك فى الوقوع فى شراك الحب ؟

سيليا : تالله إنى لأرجو أن تتخذيه أداة لهو ، ولكن إياك أن تجدّى فى حب أى رجل ، ولاتتمادى فى حبك إلا إلى الحد الذى تستطيعين عنده أن تتخلصى منه طاهرة الذيل لم يمسسك إلا حمرة من الخجل تضرجت بها وجنتاك !

روزالند : وماذا نتخذ إذن من أدوات اللهو ؟

سيليا : دعينا نسخر من إلهة الحظ حتى نحملها على ترك عجلتها ، لعلها من بعد تعدل بين الناس فى قسمة الحظوظ .

روزالند : وددت لو استطعنا ذلك ، فإنها تخبط فى قسمتها خبط عشواء ، بل إن هذه الإلهة العمياء السخية تخطئ أشد الخطأ مع النساء فى توزيع هباتها .

سيليا : هذا حق ، فإن النساء اللواتى تهبهن الجمال قلما تخلع عليهن ثوب الفضيلة ، أما الشريفات فإنها تجود عليهن بالقبح من غير

حساب .

روزالند : حسبك ، فإنى أراك الآن تخلطين بين فعل الحظ وفعل الطبيعة ، فالحظ موكل بالهبات يوزعها بين الناس ، ولاشأن له بملامحهم أو قسماتهم .

(يدخل تتشستون)

سيليا : عجباً ! أو إذا أبدعت الطبيعة فى تصوير حسناء ، أفلا يرميها الحظ بالنار ؟ إن الطبيعة إن كانت قد وهبتنا الذكاء وحدة الذهن ، لكى نسخر بالحظ ، فإن الحظ هو الذى رمانا بهذا الأحمق المأفون ليقطع علينا هذا النقاش .

روزالند : حقًّا أن ثمة حظًّا يصعب على الطبيعة أن تنال منه ، وذلك عندما يتخذ الحظ من أمثال هذا المعتوه حائلا يقف فى سبيل ما أنعمت به الطبيعة على المرء من ذكاء .

سيليا : ربما لم يكن هذا من صنع الحظ أيضاً ، وإنما هو من صنع الطبيعة ، فهى تدرك أن مواهبنا الطبيعية أقل من أن تتيح لنا أن نحاسب مثل هاتين الإلهتين ، فبعث إلينا ذلك المعتوه ليشحذ به عقولنا . ذلك أن غباء الأبله هو محك العقول الذكية . والآن ماذا وراءك أيها اللبيب ؟ وإلى أين أنت قاصد ؟

تتشستون : سيدتى ، يجب عليك أن تتوجهى لمقابلة والدك .

سيليا : أو جعلك رسوله إلىّ ؟

تتشستون : كلا ، وشرفى ، ولكننى أمرت أن آتى إليك !

روزالند : وأين تعلمت هذا القسم أيها الأحمق ؟

تتشستون : من نبيل من النبلاء أقسم بشرفه أن الفطائر كانت لذيذة ، وأقسم كذلك بشرفه أن الخردل كان لايساوى شيئاً ، على أنى أؤكد أن الفطائر لم تكن تساوى شيئاً وأن الخردل كان لذيذاً ، ومع ذلك أترى النبيل لم يحنث بيمينه ؟

سيليا : وكيف تستطيع إثبات ذلك بواسع علمك ومعرفتك ؟ .

روزالند : إى والله ، هلم وأطلق العنان لحكمتك !

تتشستون : إلىّ أنتما ، ولتمسك كل منكما بذقنها ، ولتقسم بلحيتها ، إنى كاذب محتال !

سيليا : بحق لحيتنا ، إنك لكذلك لو أنه كانت لنا لحًى .

تتشستون : قسماً بمكرى واحتيالى ، لو أننى كنت كذلك ، لكنت إذن ماكراً محتالا ، ولكنكما إذا أقسمتما بما لاتملكان ، فإنكما بذلك لاتحنثان بالقسم ، وكذلك حال ذلك النبيل الذى أقسم بشرفه ، فقد كان مجرداً من كل شرف ، أو قل إنه لو كان عنده شىء من الشرف ، فهو قد نبذه وتخلى عنه ، من قبل أن يقع بصره على تلك الفطائر أو على ذلك الخردل !

سيليا : أرجوك أن تفصح عمن تعنى بقولك .

تتشستون : أعنى شخصاً يحبه والدك الشيخ «فردريك» .

سيليا : إن حب والدى له يكفى لأن يسبغ عليه التكريم ، فلا تتحدث عنه أكثر من ذلك ، ولسوف تجلد يوماً جزاء لك على سلاطة لسانك .

تتشستون : لشد ما آسف لأن البلهاء قد لايتحدثون بحكمة عما يأتيه أهل الحكمة من حماقة !

سيليا : تالله إنك لتقول الحق . فإنه إذا خبا القليل مما عند البلهاء من ذكاء تجلى القليل مما عند العقلاء من حماقة ! ها هو ذا السيد لوبو يصل .

روزالند : وإن فمه لمحشو بالأنباء !

سيليا : وسيلقيها علينا شأن الحمائم وهى تطعم صغارها .

روزالند : إذن ، فسنصبح متخمتين بالأنباء .

سيليا : هذا أفضل ، لأن سعرنا سوف يرتفع فى أعين الناس !

(يدخل لوبو)

سيليا : سعدت صباحاً أيها السيد «لوبو» ماوراءك من أنباء ؟

لوبو : أيتها الأميرة الحسناء ، لقد فاتك مشاهدة رياضية بديعة .

سيليا : رياضة ؟ من أى لون ؟

لوبو : من أى لون ، ياسيدتى ؟ كيف أستطيع أن أجيبك ؟

روزالند : بما يشاء الحظ والذكاء .

تتشستون : أو بما تقضى به المقادير .

سيليا : قول حسن ، ولكنه صب فى عبارة متملقة فجّة .

تتشستون : أجل ، فإننى إذا لم أحتفظ بمحسناتى البديعية وبتلاعبى بالألفاظ ..

روزالند : فإنك تفقد طابعك القديم .

لوبو : إنكما تدهشانى ياسيدتى ، لقد كدت أرغب فى أن أحدثكما عن مصارعة رائعة لم تقع أنظاركما عليها .

روزالند : ومع ذلك فلتحدثنا عن أسلوب تلك المصارعة .

لوبو : سأحدثكما عن بدايتها ، فإذا شئتما ياصاحبتى العظمة فلكما أن تشاهدا نهايتها . ذلك أن أروع جولاتها لم يتم بعد ، وسيفدون إلى حيث أنتما لعقد هذه الجولة .

سيليا : حسن ، لقد طوى الماضى البداية وعفى عليها .

لوبو : هاهو ذا رجل شيخ قد أقبل ومعه أبناؤه الثلاثة .

سيليا : فى وسعى أن أقارن بين هذه البداية ورقصة قديمة .

لوبو : ثلاثة من أملح الشباب حسناً ، وأكملهم نموًا ، وأطيبهم مخبراً .

روزالند : وقد علقت فى رقابهم العدة ، ودونت فيها العبارة التالية : « ليكن أمر هؤلاء المتقدمين للمصارعة معروفاً لدى الحاضرين أجمعين » .

لوبو : لقد تبارى أكبر هؤلاء الثلاثة مع تشارلز ، مصارع الدوق ، فطرحه تشارلز بعد دقيقة واحدة ، بعد أن كسر له ثلاثاً من

ضلوعه ، حتى لم يعد ثمة أمل يرجى فى حياته ، وهكذا كان شأنه مع الثانى ، ثم مع الثالث . هاهم أولاء هناك مطروحين على الأرض ، وإن والدهم الشيخ المسكين ليبدى من الحزن مايستدر الشفقة على أولاده ، حتى لقد شاركه جميع النظارة الحزن عليهم والبكاء من أجلهم .

روزالند : واحر قلباه !

تتشستون : ولكن أين هى ياسيدى الرياضة التى فاتت السيدتان فرصة مشاهدتها ؟

لوبو : عجباً ! هذه هى الرياضة التى أتحدث عنها !

تتشستون : وهكذا يزداد الناس كل يوم حكمة وتعقلا ! تلك هى أول مرة أسمع فيها أن كسر الضلوع رياضة تطيب للسيدات !

سيليا : وأنا كذلك أؤكد لك ذلك !

روزالند : ولكن ، أهناك أناس آخرون يودون أن يستمعوا إلى هذا الصوت المنكسر ينبعث من جنوبهم ؟ هل ثمة إنسان آخر توّاق إلى أن تنكسر ضلوعه ؟ وهل نرى ياابنة العم هذه المصارعة ؟

لوبو : لاشك أنكما سترياتها إذا لبثتما هنا ، فهذا هو المكان المعدّ للمصارعة ، وهاهم أولاء قد تأهبوا للنزال .

سيليا : إنهم هناك حقًّا ، وهاهم أولاء مقبلون ، فلنبق إذن لنشاهد المصارعة.

(ينفخ فى الأبواق ويدخل الدوق فردريك واللوردات وأورلاندو وتشارلز والحجاب)

فردريك : هلموا ، مادام الشاب لن ينثنى عن عزمه فليتحمل ما يجره عليه إقدامه من مخاطر.

روزالند : أو ذلك الرجل هو المصارع ؟

لوبو : هو بعينه ياسيدتى.

سيليا : إنه لحدث صغير السن ! وإن كانت تبدو عليه أمارات الانتصار.

فردريك : ما بالك يابنتى ويابنة أخى ؟ أو قد تسللتما إلى هذا المكان لمشاهدة المصارعة ؟

روزالند : أجل ياسيدى ، وأرجو أن تتفضل وتأذن لنا بالبقاء.

فردريك : أستطيع أن أؤكد أنكما لن تجدا فيها إلا القليل من المتعة ، فإن خصمه يتفوق عليه تفوقاً ظاهراً ، وقد كنت أود ، شفقة بهذا الشاب المتحدى ، أن أثنيه عن عزمه ، ولكنه لايريد أن يذعن أو يقبل ، عليكما به أيتها السيدتان ، وتحدثا إليه فى ذلك ، لعلكما تستطيعان أن تؤثرا فيه.

سيليا : ادعه إلينا أيها السيد المخلص «لوبو».

فردريك : لنفعل ، وسأتنحى أنا بعيداً.

لوبو : أيها السيد المتحدى فى المصارعة ، إن الأميرتين تطلبانك.

أورلاندو : سأمثل فى حضرتيهما مؤدياً لهما جميع فروض الطاعة والاحترام

روزالند : أيها الشاب ، هل تحديث حقاً تشارلز المصارع ؟

أورلاندو : كلا أيتها الأميرة الحسناء ، إنه هو الذى يتحدى جميع المصارعين ، ولم أفعل سوى مافعله غيرى ، فقدمت لأختبر حياله قوة شبابى .

سيليا : أيها السيد الشاب ، إن روحك لأشد إقداماً مما تؤهلك له سنك ولقد شاهدت ذلك المثل القاسى لقوة ذلك الرجل ، ولو أنك تدبرت أمرك ، ونظرت فى شأنك بعينى بصيرتك ، لحملك الخوف على التماس نزال آخر تكون فيه أقرب إلى التعادل مع كفة غريمك ، وإنا لنتوسل إليك ، من أجل خاطرك أنت ، أن تنجو بجلدك ، وتعدل عن هذه المحاولة .

روزالند : افعل ذلك أيها السيد الشاب ، ولن تضار سمعتك إذا فعلت ؛ وسنسأل الدوق وقف المصارعة .

أورلاندو : أتوسل إليكما ألا تعاقبانى بآرائكما الشديدة الوقع على نفسى ، وإن كنت فى ذلك أعترف بعظمة ذنبى إذا أنا لم ألبِّ طلباً لسيدتين مثلكما بلغتا الغاية فى الحسن والكمال ، بيد أنى أرجو أن تلحظانى بعيونكما الجميلة وتمنياتكما الطيبة فى أثناء مصارعتى ، فإذا خسرت النزال فلن يلحق العار إلا بشخصى أنا الذى لم يكرمنى أحد ، وإذا قتلت فلن يقتل إلا رجل واحد يرغب فى ذلك ، ولن أسىء إلى أحد من أصدقائى ، وليس لى صديق يأسى علىّ ،

ولن ألحق الأذى بهذا العالم ، إذ لست أملك فيه شيئاً . وكل مالى فيه مكان ، إذا خلا منى كان حريًّا بأن يملأه من هو أجدر منى وأفضل .

روزالند : كم وددت أن تضاف قواى الضئيلة إلى قوتك .

سيليا : وقواى أنا أيضاً تعزيزاً لقواها .

روزالند : وداعاً ، وإنى لأبتهل إلى الله أن أكون قد خدعت فى تقديرى لقوتك .

سيليا : حقق الله أمانيك .

تشارلز : هيا ، أين هو ذلك الشاب الباسل الذى يرغب فى احتضان الثرى ؟

أورلاندو : لقد أخذ أهبته ياسيدى ، ولكنه يملأ إهابه التواضع .

فردريك : حسبك جولة واحدة فقط .

تشارلز : حاشا ياصاحب الفخامة ، فإنى أؤكد لكم أن الأمر لن يقتضيكم الإلحاح عليه بمنازلتى فى جولة ثانية ، بعد أن تفضلتم فسعيتم إلى إثنائه عن خوض الجولة الأولى .

أورلاندو : أما وقد قصدت أن تسخر منى بعد المصارعة فلا ينبغى لك أن تهزأ بى قبلها ، ولكنى هيا هات ما فى جعبتك .

روزالند : ألا كان هرقل[1] فى عونك أيها الشاب .

---

(١) هرقل من آلهة الميثولوجيا وهو ابن جوبيتر . وتعزى إليه خوارق الأعمال الدالة على قواه البدنية الساحقة .

سيليا : وددت لو كنت من المخلوقات الخفية حتى أمسك بالرجل القوى من ساقه .

(يتصارعان)

روزالند : ياللشاب البارع !

سيليا : لو أن صاعقة أصابت عينى لما عجزت عن التنبؤ بمن سيطرح منهما غريمه أرضاً .

(صيحات ، لقد طرح تشارلز أرضاً)

فردريك : كفى كفى .

أورلاندو : بل إنى أبتهل إليك يا سيدى ، فإننى لم أجرب بعد قواى معه.

فردريك : كيف حالك ياتشارلز ؟

لوبو : إنه لايستطيع كلاماً يامولاى .

فردريك : اذهبوا به . ما اسمك أيها الشاب ؟

أورلاندو : أورلاندو ياسيدى . أصغر أبناء سير رولانـد دى بويز .

فردريك : وددت لو كنت ابناً لرجل سواه ،
لقد أكرم الناس أباك وبجلوه ،
ولكنه كان على الدوام عدوًّا لى ،
ولو أنك كنت سليل أسرة أخرى لازداد رضاى عما أتيته من عمل مجيد ،
ولكن وداعاً ، إنك لشاب جرىء .

لكم وددت أن تنبئني بأن أباك أب آخر غير من ذكرت !

(ينصرف الدوق فردريك وحاشيته ولوبو)

سيليا : أفكنت أتحدث بهذه اللهجة يابنة العم ، لو كنت مكان أبي ؟

أورلاندو : إني لفخور أعظم الفخر لكوني ابن السير «رولاند» ،
بل أصغر أبنائه ، وما كنت لأغير هذا اللقب .
لكي أصبح وريث «فردريك» !

روزالند : كان والدي يحب السير «رولاند» حبه لنفسه .
وكان الناس كلهم يرون رأي والدي
ولو أنني عرفت من قبل أن هذا الشاب هو ابنه ،
إذن لرجوته ، متوسلة بدموعي ،
أن يمتنع عن هذه المخاطرة .

سيليا : يابنة العم الرقيقة ، هلمي بنا نشكره ونشجعه ،
فإن موقف أبي الخشن ، المنطوي على الحقد ،
ينال من قلبي نيلا شديداً . سيدي ، لقد استحققت بجدارة هذا النصر ، ولو أنك تحفظ وعودك في الحب .
بكل أمانة وإخلاص كما فعلت في المصارعة ، إذ وفيت بعهدك وفاء فاق كل عهد ،
فلاشك في أن حبيبتك ستكون سعيدة .

روزالند : سيدي (تعطيه سلسلة انتزعتها من عنقها) تقلد هذه السلسلة من أجلي ،

فإنى قد لمست من الحظ عناداً ،
ولولا هذا العناد لأعطيتك أكثر من هذا ، ولكن يدىّ خاليتان
مما يُعطى !
أو ننصرف يابنة العم ؟

سيليا : نعم . وداعاً أيها السيد الكريم .

أورلاندو : ترى أفى مقدورى أن أشكركما ؟
لقد ذهبت عنى كل قوتى وعزيمتى ،
وهذا الذى يقف أمامكما ليس سوى تمثال خلو من الحياة .

روزالند : إنه يدعوهـا إليه . إنى أرى أنى قد فقدت كبريائى بضياع ثروتى
سأسأله مايريدُ . أو ناديت ياسيدى ؟
سيدى لقد أبليت بلاء حسناً فى المصارعة
ولم تصارع أعداءك فحسب بل تعديتهم إلى غيرهم .

سيليا : أو نذهب يابنة العم ؟

روزالند : إنى لذاهبة معك . أستودعك الله .

(وتنصرف روزالند وسيليا)

أورلاندو : ترى ما كنه هذه العاطفة الغلابة التى تعقل لسانى وتلجمه ؟
إنى لا أستطيع التحدث إليها ، مع أنها دفعتنى إلى الحديث دفعاً .
مسكين أنت يا أورلاندو ، لقد غلبت على أمرى !
فإنْ كنت قد غلبت تشارلز فإن من هو أضعف منه قد سيطر

عليك !

(يدخل لوبو مرة أخرى)

لوبو : سيدى العزيز ، إن صداقتى لك تدفعنى إلى أن أنصحك بمغادرة
هذا المكان ، وعلى الرغم من أنك تستأهل أطيب الثناء وتستحق
أصدق المديح والحب ، فإن الهوى يغلب على تصرفات الدوق
الآن ، فهو يبخسك كل ما أتيت من عملٍ مجيد .
وإنه لصاحب بدوات ونزوات ،
والحق أنك تستطيع أن تستبين حقيقته خيراً مما لو حدثتك أنا
عنه .

أورلاندو : أشكرك ياسيدى ، وأرجو أن تخبرنى
من ياترى ابنة الدوق
من بين الاثنتين اللتين حضرتا المصارعة ؟

لوبو : إذا نحن حكمنا بمسلكها ، فلن تكون أية واحدة منهما ابنته ،
ولكن الواقع أن أصغرهما هى ابنته ،
وأما الأخرى فابنة الدوق المنفى ،
وهى هنا محتجزة بأمر من عمها المغتصب ،
حتى تكون رفيقة ابنته ،
وإنهما لمتحابتان حبًّا يفوق الحب الذى يربط بين شقيقتين .
ولكن أستطيع أن أقول لك إن الدوق

أخذ يظهر أخيراً امتعاضه وجفاءه لابنة أخيه اللطيفة ، لا لسبب
إلا أن الناس يمتدحونها ويثنون على فضائلها ،
ويأسون لما أصاب أباها الصالح .
وأقسم بحياتى إن حقده على هذه الآنسة
سوف يتجلى عما قريب سافراً واضحاً . فياسيدى وداعاً ،
وإنى لأرجو أن تنال فى ظروف أفضل من هذه نصيباً أكبر من
الحب والتقدير .

أورلاندو : إنى لمدين لك بالكثير ، أستودعك الله .

(يخرج لوبو)

أو حق على أن أنجو من المقلاة لأقع فى النار نفسها ،
وأن أفارق دوقاً طاغية إلى أخ ظلوم ،
ولكن آه ياروزالند ، أيها الملك الكريم !

(يخرج)

* * *

المنظر الثالث

غرفة فى القصر

(تدخل سيليا وروزالند)

سيليا : ما بالك يابنة العم ؟ وماذا دهاك ؟ رحماك يا «كيوبيد» ! أما من كلمة واحدة ؟

روزالند : ولا كلمة ألقى بها إلى كلب !

سيليا : كلا إن كلماتك لأثمن من أن يلقى بها إلى الجراء ، ألق ببعضها إلىّ . هلم وأفحميني بحديثك .

روزالند : إذن أقول إن ثمة ابنتى عم عاجزتين : إحداهما يفحمها المنطق ، والأخرى مجنونة بلا منطق !

سيليا : ولكن هل كل ذلك من أجل والدك ؟

روزالند : كلا ، إن بعضه من أجل والد عيالى المرتقب ! أواه لكم تملأ الأشواك هذه الحياة التى نحياها كل يوم .

سيليا : ليست هذه الأشواك يابنة العم إلا قشوراً تصيبنا فى لهونا أيام العطلة ، فإذا لم نسلك الطرق الممهدة ، علقت ثيابنا بها .

روزالند : لو أنها كما قلت لاستطعت أن أنفضها عن ثيابى ، ولكن هذه الأشواك تحل فى الفؤاد !

سيليا : انفضيها بالسعال !

روزالند : لو استطعت أن أسعل وأقذف بها من صدرى لحاولت .

سيليا : هلمى هلمى وصارعى عواطفك .

روزالند : أواه إنها لتستنفد قوى مصارع أقدر منى .

سيليا : لهفى عليك ! ألا فلتحل بك البركة . ولسوف تعاودين المحاولة فى الوقت المناسب ، على الرغم من إخفاقك . ولكن دعينا من هذا المزاح ، ولنتحدث فى جد : أمن الممكن أن تقعى على حين غرة منك فريسة لحب أصغر أبناء السير «رولاند» ؟

روزالند : لقد كان والدى الدوق يحب والده حبًّا جمًّا .

سيليا : أفيترتب على ذلك أن تحبى أنت الأخرى ابنه حبًّا جمًّا ؟ لو أننى أخذت بهذا المنطق إذن لكرهته ، لأن والدى كان يبغض والده بغضاً شديداً ، غير أننى لا أبغض «أورلاندو» .

روزالند : كلا ، بالله ، لاتبغضيه إكراماً لى .

سيليا : ولِمَ لا ، أو ليس هو أهلا لكل كره ؟

روزالند : دعينى أحبه من أجل ذلك ، ولتحبيه أنت لأننى أحبه ، انظرى هاهو ذا الدوق قادم .

سيليا : وعيناه تضطرمان غضباً .

(يدخل الدوق فردريك مع اللوردات)

فردريك : (مخاطباً روزالند)

سيدتى ، ارحلى عنا بسرعة تضمنين بها السلامة .
ولتبتعدى عن بلاطنا .

روزالند : أنا ياعماه ؟

فردريك : أنت يابنة الأخ ،
وفى غضون هذه الأيام العشرة ،
فإذا وجدوك على مسافة عشرين ميلا من أسوارنا
فستدفعين حياتك ثمناً لذلك .

روزالند : أتوسل إليك ياصاحب الفخامة
أن تطلعنى على ما قترفت من ذنب .
فإننى إن كنت مدركة لطوايا نفسى ،
أو عالمة برغباتى ،
ولم أك حالمة أو فاقدة الوعى ،
وأنا بحسب ما أعتقد ليس بى شىء من ذلك ،
فإنى ياعمى العزيز لم أسئ إلى فخامتكم قط ،
بل لم يهمس بذلك خاطرى .

فردريك : هذا هو شأن الخونة جميعاً
إذا كانت الشهادة على براءتهم معلقة بأقوال يرددونها .
فهم يبدون أنقياء الصفحة كالفضيلة نفسها ،
وحسبى أننى لا أثق بك .

روزالند : ومع ذلك ، فإن ريبتك لاتجعل منى خائنة ،
ألا خبرنى ماذا تراه من خيانتى ؟

فردريك . : إنك ابنة أبيك ، وهذا حسبك .

روزالند : لقد كان ذلك شأنى حينما اغتصبتم ياصاحب الفخامة دوقيته ،
وكذلك كان حالى حينما نفيتموه ياصاحب العظمة ،
إن الخيانة شيء لايورث يامولاى ، ثم إنها إذا كانت قد آلت إلينا
من ذوى قربانا
فأى شأن لى بهذا ، إن والدى لم يكن خائناً ،
فلا يلتبس عليك الأمر إذن يا مولاى الكريم
فتحسب أن الخيانة من شيمة الفقراء أمثالى .

سيليا : مولاى العزيز ، أصغ إلىّ !

فردريك : أى سيليا ، لقد أبقيناها من أجلك ،
وإلا رافقت أباها فى منفاه .

سيليا : لم أكن أنا التى رجوتك حينذاك أن تبقيها ،
ولكنك فعلت ذلك عن طيب خاطر ،
وعن شفقة ورحمة ينطوى عليها قلبك .
ولقد كنت آنئذ أصغر من أن أستطيع الحكم عليها ، ولكننى الآن
أعرفها ، فإن كانت خائنة
فوا عجبى فإننى مثلها ، ذلك أننا لانزال ننام معاً ،

ونستيقظ فى آن واحد ، ونتعلم معاً ونلعب معاً ونأكل معاً ، وإذا
ذهبنا معاً متلازمتين لا يفرق بيننا شىء .
حتى لكأننا إوزتا الإلهة جونو[١]

فردريك : إنك لأوهن من أن تستطيعى سبر غورها ، فإن رقتها ،
بل سكونها وصبرها
يجتذب الناس ويستدر شفقتهم عليها .
يالك من حمقاء ! إنها تسلبك مكانتك ،
فإذا هى ذهبت ، بدوت أعظم تألقاً وطهراً ،
فإياك أن تنبسى ببنت شفة ،
فقد قضيت فى أمرها قضاء مبرماً لا راد له .
لقد حكمت عليها بالنفى .

سيليا : فلتصدر إذن هذا الحكم علىّ أيضاً يا مولاى ،
فأنا لا أستطيع أن أعيش بعيدة عنها .

فردريك : إنك لحمقاء ، وأنت يا بنة الأخ فلتدبرى أمرك ،
وإنى لأقسم بشرفى .
وبما لكلامى من حرمة واعتبار إنك إذا تجاوزت الأجل الذى
ضربته لك فقد حق عليك الموت . (يخرج الدوق واللوردات)

---

(١) إلهة من آلهة الرومان وهى رفيقة « لوبتيمر » . على أن النقاد قد أبانوا أن فينوس كابوا هى التى
كان عندها إوزتان رفيقتان .

سيليا : لهفى عليك يا روزالند المسكينة ! أين تذهبين ؟
هلا تبادلنا أبوينا ؟ إنى إذاً لأتنازل لك عن أبى .
أتوسل إليك ألا تجعلى حزنك يفوق ما أنا فيه من هم وكرب .

روزالند : إن سبب حزنى أقوى وأشد .

سيليا : ليس أشد منى يا بنة العم ،
وإنى لأتوسل إليك أن تبتهجى وتسرى ،
ألا تعلمين أن الدوق قد نفانى أيضاً ، وأنا ابنته !

روزالند : هذا مالم يفعله .

سيليا : أهو حقاً لم يفعل إذن فأنت يا روزالند يعوزك الحب
الذى يعلمك بأننا كلينا إنسان واحد ،
أو يمكن أن نفترق ؟ وهل تنأى إحدانا عن الأخرى يا حبيبتى ؟
كلا . ألا فليبحث والدى عن وريثة له سواى .
ولتتدبرى معى وسيلة نفر بها .
وإلى أين نذهب ، وماذا نحمل معنا من متاع ،
ولاتحاولى أن تحملى معك أتراحك ،
وتقاسى أشجانك وحدك بمنأى عنى ،
فوحق السماء التى شحب لونها الآن مشاركة لنا فى أحزاننا
لأذهبن معك مهما أبديت من حجج .

روزالند : ولكن أين نذهب ؟

سيليا : إلى غابة آردن للبحث عن عمى .

روزالند : وأسفاه ! أى خطر عظيم تواجهه فتاتان مثلنا
ترحلان إلى ذلك المكان النائى ،
إن الجمال يغرى اللصوص أكثر مما يغريهم الذهب !

سيليا : سأتخفى فى ثياب رثة حقيرة ،
وألطخ وجهى بطلاء أغبر اللون ،
وتفعلين أنت مثل ما أفعل ، ثم نمضى قدماً ،
فلا يطمع فينا المعتدون أبداً .

روزالند : أفليس من الأفضل ،
وأنا أطول قامة من المألوف .
أن أتخذ لنفسى هيئة الرجل فى كل شىء ؟
بحيث يتدلى على فخذى سيف رشيق ،
وأحمل فى يدى رمحاً لصيد الخنازير البرية ، وأحفظ فى قلبى
ذلك الخوف الذى تستره المرأة ،
ونسير فى اختيال متخذين سِمة الجد ،
كما يفعل الكثير من الجبناء الرعاديد
إذ يظهرون غير ما يبطنون !

سيليا : وبماذا أسميك متى أصبحت رجلا ؟

روزالند : لن أختار اسماً أقبح من اسم وصيف « جوبيتر »

نفسه ، وعليك إذن أن تناديني « بجانيميد »[1] ولكن بماذا تحبين
أن أناديك ؟

سيليا : ناديني باسم يمت بصلة إلى حالتي ،
فإني لم أعد « سيليا » ، بل « ألبينا »[2]

روزالند : ولكن ، ماذا عسى أن يحدث يابنة العم لو أننا سعينا إلى اختطاف
ذلك المهرج الأبله من بلاط أبيك ؟
أفلا يكون مسرياً عنا في رحلتنا ؟

سيليا : إنه لا يتردد في أن يجوب معي أنحاء هذه الدنيا العريضة
دعيني أتولى وحدي إغراءه ولننصرف ،
لنضم حلينا ومالنا بعضهما إلى بعض ،
وسأختار أنسب الأوقات وأسلم الطرق للاختفاء عن عيون من
سيطاردونني .
بعد هربي . ولننطلق الآن مرتاحتي البال
إلى رحاب الحرية ، لا إلى المنفى .
(تنصرفان)

---

(١) في الأساطير الإغريقية أن « جانيميد » كان أميراً من أمراء طروادة ، وقد حطه الإله زيوس الذي كان متخفياً على هيئة نسر إلى السموات ، حيث أصبح جانيميد ساقي الآلهة .

(٢) (Aliena) أي الغريبة أو المنفية .

الفصل الثانى

المنظر الأول

غابة آردن

(يدخل الدوق الكبير وأميينز ولوردات آخرون فى زى أهل الغابة)

الدوق الكبير : والآن أيها الرفاق والإخوة فى المنفى ،
أو لم تصبح هذه الحياة بطول الألفة أعذب وأمتع
من تلك الحياة القائمة على الأبهة الكاذبة ؟ أو ليست هذه الحراج
آنس وأسلم من ذلك البلاط المفعم بالحقد والحسد ؟
إننا لا نشعر هنا إلا بمثل ما جوزى به « آدم » ،
فنعانى من اختلاف درجات الحرارة باختلاف الفصول ، نعانى
لذعة القر والبرد القارس تأتى به ريح الشتاء ،
فإذا عضتنى أنيابه ، ولفح جسمى
حتى انكمش من زمهريره ، ابتسمت وقلت
إن هذا لايتملقنى ، وإنما هو ناصح
يجعلنى أحس بحقيقة أمرى ،

جزى الله الشدائد كل خير ،
فهى كالضفدع البرية قبيحة الخلقة قاتلة السم
إلا أنها تحلى بجوهرة ثمينة ،
وهذه حياتنا قد خلت من الاتصال بالناس ،
وهى تجد فى الأشجار ألسنة تتحدث ، وفى الجداول الجارية كتباً ،
وفى الأحجار مواعظ ، كما تلقى الخير فى كل شىء .
وما أود أن أستبدل بها حياة أخرى .

أميينز : هنيئاً لك ياصاحب الفخامة ،
ما أوتيت من قدرة على التعبير عن إدبار الحظ
بهذا الأسلوب الرصين العذب .

الدوق : هيابنا ، هل لكم فى الخروج لصيد الغزال ؟
على أنه ليحزننى أن تخترق السهام الأرداف الملفوفة
لهذا الحيوان الأحمق المرتعش المسكين ، وهو يعيش فى موطنه
بهذه المدينة المهجورة تكلل رأسه القرون .

اللورد الأول : صدقت يا مولاى ،
إن «جاك» الحزين يتوجع لذلك ،
وهو يقسم أنك فى هذا تعدّ أشد اغتصاباً
من أخيك الذى نفاك .

ولقد حدث اليوم يامولاى أن سرت أنا وسيدى اللورد أميينز ،
خفية خلف غزال رقد تحت شجرة بلوط .
تميل جذورها العتيقة على جدول تخترق مياهه المصطخبة هذه الغابة .
وكان قد أوى إلى هذا المكان وعل شريد مسكين
بعد أن أصابه صياد بجرح ،
فلجأ إلى ذلك المكان يلفظ فيه أنفاسه الأخيرة .
ولقد كان ذلك الحيوان المعذب يا مولاى يئن أنيناً فاضت به نفسه ،
وكاد ينشق له جلده .
وكانت العبرات تنهمر على أنفه الطاهر يسابق بعضها بعضاً حتى
ليستدر منظرها الشفقة والرثاء .
وهكذا وقف الغزال المسكين على شفا ذلك الجدول السريع الجريان ،
ليسكب فيه دموعه ، فيزيده مياهه ارتفاعاً ، وراح جاك الحزين
يرصد حركاته وسكناته .

الدوق : ولكن ماذا قال جاك ؟
أفلم يستوح من ذلك عبرة ؟

اللورد الأول : نعم ، لقد خرج منه بألف استعارة وتشبيه ؛

فقد قال أولا عندمارأى دموع الغزال وهو يسكبها فى جدول
لا يحتاج إليها : أيها الظبى المسكين إنك تفعل كما يفعل البشر ،
تكتب وصية تهب فيها المال إلى من يملكون منه مايفيض عن
حاجتهم ،
ثم رأى جاك الظبى ملقى هنالك منبوذاً من إخوانه المزهوين
المنعمين فقال :
«إن هذا لهو عين الواقع فىّ ، وإن الشقاء يصرم
حبل الصداقة ! » ثم لم يلبث أن رأى
قطيعاً يمر به
وبنا غير عابئ وقد امتلأت بطون أفراده بمادعوا ، ولم يتريثوا حتى
ليقرؤه التحية .
فقال جاك :
«إى والله فلتسيروا فى طريقكم أيها المواطنون الممتلئون لحماً
وشحماً .
فتلك سنة الحياة ، وما الذى يدعوكم إلى إلقاء نظرة
على ذلك المسكين المفلس الذى يحتضر هناك ؟ »
وهكذا نفذ جاك بتهكمه المرير
إلى سر الوطن والمدينة والبلاط ،
بل إلى حياتنا هذه ، مقسماً بأننا

لسنا إلا مغتصبين طغاة ، بل قل شرًّا من المغتصبين الطغاة ، ذلك
أننا نخيف الحيوانات ونفزعها ، بل نقتلها
فى عقر دارها الذى وهبته لها الطبيعة .

الدوق : وهل تركتموه يمعن فى تأملاته هذه ؟

اللورد الثانى : نعم ياسيدى ، تركناه يبكى ويندب
ذلك الظبى الذى راح ينشج وينتحب .

الدوق : أرونى مكانه ،
فلكم أود أن أحاوره وهو مصاب بهذه النوبات السوداوية ، لأنه
يفيض فى هذه الحالة بالقول السليم والمنطق السديد .

اللورد الأول : سأذهب بك إليه فوراً .

(ينصرفون)

* * *

المنظر الثانى

غرفة فى القصر

(يدخل الدوق فردريك ومعه اللوردات)

فردريك : أمن الممكن أن أحداً لم يرهما ؟
هذا محال ، ولابد أن بعض الأشرار من رجال بلاطى
قد رضوا عن هربهما ولم يحركوا ساكناً .

اللورد الأول : لم أسمع أن أحداً رآهما ،
ولقد شاهدتهما وصيفاتهما مضطجعتين فى فراشيهما ،
فلما تنفس الصبح
راعهن أن يجدنه خلواً من درته

اللورد الثانى : مولاى ، لقد اختفى أيضاً المهرج الوغد
الذى طالما أضحك فخامتكم ،
واعترفت هسبيريا وصيفة الأميرة
بأنها قد استرقت السمع خلسة ،
فالتقطت حديثاً دار بين ابنتكم وابنة عمها
أطريا فيه كثيراً المصارع
الذى هزم أخيراً تشارلز المفتول العضلات ،

وتعتقد هذه الوصيفة أنهما بلا ريب
ستصطحبان الفتى أينما توجهتا .. !

فردريك : أرسلوا فى طلب أخيه ، واستقدموا ذلك الشاب الباسل إلينا ،
فإذا كان غائباً فأحضروا إلينا أخاه ،
وسأحمله على التحدث عنه ، افعلوا ذلك لتوكم ،
ولا تتباطأوا فى البحث والتحرى عن هاتين الهاربتين السفيهتين
حتى تعودا بهما .

(ينصرفون)

* * *

المنظر الثالث

أمام بيت أوليفر

(يتلاق أورلاندو وآدم لدى دخولها)

أورلاندو : من هناك ؟

آدم : من أرى ؟ أهو سيدى الصغير ؟

يا سيدى الرقيق المهذب ! يا سيدى الحبيب ! إيه يا ذكرى المرحوم

السير « رولاند » التى أراها ماثلة فيك ،

ما الذى جاء بك إلى هنا ؟ ولماذا تتحلى بهذه الفضائل ؟ ولم يحبك الناس ؟

ولم أنت رجل رقيق الحاشية قوى باسل ؟

ولم كنت من الحماقة بحيث تهزم

المصارع المغوار لذلك الدوق المتقلب الأهواء ؟

ولقد كان الثناء عليك فى هذه الدار أسبق من قدومك بكثير .

فهلا علمت أيها السيد أن فضائل بعض

الناس تسىء إليهم وكأنها أعداؤهم ؟

وكذلك فضائلك فإنها لا تجديك بأكثر من ذلك .

فهى ، ياسيدى المهذب ، خونة تتآمر عليك
وإن كانوا أطهاراً أبراراً .
آه ! أى دنيا هذه التى تجلب الدمار لخيار الناس !

أورلاندو : ويحك ! ما الخبر؟

آدم : أيها الشاب التعس !
إياك أن تقرب هذه الأبواب ، فإن تحت هذا السقف
عدوًا لكل ما تتحلى به من فضائل ومحامد .
إنه أخوك ، فهو ليس بأخ وإنما هو ابن ،
بل حاشا لله ، فلن أدعوه ابناً لذلك
الذى كنت أوشك أن أسميه أباه
لقد بلغه ما وجه إليك من ثناء ، وهو معتزم الليلة
أن يحرق مضجعك ، الذى ألفت أن تسكن إليه ،
ويحرقك أنت معه ، فإذا أخفق فى ذلك ،
فإنه سوف يلتمس وسائل أخرى للإجهاز عليك .
لقد اختلست السمع ، فوقفت على ما يدبره .
من مؤامرات وما أرى هذا بيتاً لك ، وإنما هو دار للاغتيال .
فامقتها وتوجس منها ولاتدخلها .

أورلاندو : ويحك يا آدم ! وأين تريدنى أن أذهب ؟

آدم : لا يهمنى أين تذهب ، مادمت لا تأتى إلى هنا !

أورلاندو : ماذا تقول ؟ أتريد أن أخرج مستجدياً لقمة العيش ،
أم أن أجمل سيفاً غداراً مجلجلاً
وأكسب عيشى بالسطو على الناس فى الطرقات ،
شأن اللصوص ؟ هذا ما يجب علىّ صنعه
وإلا حرت ماذا ماذا أصنع ، أننى لن أفعل ذلك أبداً
مهما بلغ من الأمر ، وإنه لخير لى أن أتعرض لحقد رجل لم يرع
حرمة الدم ، وأخ متعطش للدماء .

آدم : ولكن حذار أن تفعل ، إن لدىّ خمسمائة كراون
هى ما ادخرته فى أثناء خدمتى لوالدك ،
ولقد احتفظت بها لتكون سندى ،
حينما يدب الوهن فى أوصالى البالية ،
فأعجز عن العمل ، وأصبح ملقى فى زوايا النسيان
بلا حرمة لسنى ، هاك ما ادخرت ، ولا شك فى أن الله الذى
يرزق الغراب الأعجم ،
سيهيئ الرزق لصغار العصافير ،
وهو سبحانه قادر على أن يكفلنى فى شيخوختى ، هاك المال وهو
لك كله . ولتأذن لى أن أكون خادمك
وإنى — وإن كنت أبدو شيخاً — مازلت قوياً صلب العود ، ذلك
أننى لم أحتس فى شبابى قط

الخمور المثيرة التى تدفع الدم حارًّا فى العروق ،
ولم أقبل فى غير ماتورع على الموبقات
التى تورث الضعف والعجز ،
ومن هنا كانت شيخوختى كالشتاء فى عنفوانه ،
يقبل بصقيعه ولكنه لايخرج عن طبيعته ، فأذن لى أن أرافقك ،
وسأتولى خدمتك كما كنت شاباً صغير السن ،
وأقوم لك بجميع شأنك وحاجتك .

أورلاندو : يالك من شيخ طيب ! إنه لتتجلى فيك
شمائل الخادم المخلص فيما سلف من زمان ،
يوم أن كان الخدم يشقون أداء الواجب لا انتظاراً للأجر والجزاء
إنك لاتجرى على سنة هذا العصر ،
فإن الناس لايشقون اليوم إلا فى سبيل الترقى ،
فإذا ما نالوا مبتغاهم ، نفضوا أيديهم من عملهم
على الرغم مما يعود به عليهم من مكاسب ، وليس الأمر كذلك
فيما يتصل بك .
ولكنك أيها الشيخ المسكين قد جعلت تشذب شجرة فاسدة
لايرجى لها أن تأتى بثمرة واحدة
تجازيك على ما بذلت فى سبيلها من عناء ورعاية
ولكن هيا امض فى سبيلك ، ولننطلق معاً ،

فقد يسوقنا الحظ إلى مكان نستقر فيه راضين ،
ونعيش عيشة متواضعة قبل أن ينفد ما ادخرته أيام الشباب .

آدم : سر ياسيدى ، وسأتبعك
حتى الرمق الأخير ، مخلصاً فى خدمتك ، وفيًّا لعهدك .
لقد أقمت هنا منذ كنت فى السابعة عشرة من عمرى ، وأنا اليوم فى الثمانين أو نحوها ،
ولكننى لن أعيش بعد اليوم فى هذا المكان .
إن كثيراً من الناس يسعون إلى تكوين ثروتهم .
حينما يبلغون السابعة عشرة ، ولكن الحظ يكون قد فاتهم حينما يحاولون ذلك فى الثمانين ،
بيد أن القدر لايمكن أن يعوضنى خيراً
من أن أموت وليس فى عنقى دين لسيدى .
(ينصرفان)

* * *

المنظر الرابع

غابة آردن

(تدخل روزالند متخفية فى هيئة جانيميد وسيليا فى هيئة أليينا كما يدخل تتشستون)

روزالند : رحماك ياجوبيتر ، لشد ما كلت نفسى .

تتشستون : أما أنا فلا أبالى بنفسى ، إذا كانت ساقاى سليمتين لايعتريهما كلال .

روزالند : إنى لأشعر فى قرارة نفسى بدافع يدعونى إلى أن أتنكر لزى الرجال الذى أرتديه ، وأبكى كما تبكى المرأة ، على أنه يجب أن أحتفظ بكرامة هذا الزى ، فإن صاحب السترة والسروال لخليق أن يبدى من الشجاعة ما لاتبديه واحدة من ربات الحجال . فتجلدى إذن «أليينا» العزيزة أتوسل إليك أن تتحمليني ، فما عدت أستطيع السير خطوة واحدة .

تتشستون : أما أنا فخير لى أن أتحملك من أن أحملك ، فإذا حملتك فلن أحمل صليباً[1] لأنك فيما أعتقد قد خلا وفاضك من النقود .

روزالند : إذن هذه غابة آردن .

---

(١) يعمد شيكسبير هنا إلى التورية فكلمة صليب كانت فى ذلك الوقت تطلق على عملة البنس ينقش عليها رسم الصليب .

تتشستون : نعم أنا الآن فى غابة آردن[1] ، فيالى من غبى ! لقد كان مكانى فى ديارى أكرم وأعز ، ولكن يجب على السائحين أن يتجملوا بالقناعة ويتصفوا بالرضا .

روزالند : أجل يجمل بك ذلك ياتتشستون المخلص .

(يدخل كورين وسيلفياس)

انظر من القادم إلى هنا ، شاب وشيخ يتحدثان باهتمام .

كورين : تلك هى الطريقة التى تجعلها تقيم على احتقارك .

سيلفياس : آه ياكورين لو علمت كم أحبها !

كورين : أستطيع إلى حد ما أن أحدس ،
فقد أحببت قبلك .

سلفياس : كلا ياكورين ، ليس فى مقدورك أن تحدس وأنت فى هذه السن العالية ، على الرغم من أنك كنت فى شبابك محبًّا مخلصاً . تتأوه وتتنهد على وسادتك فى جنح الليل ،
ولو أن حبك كان يوماً من الأيام يعادل حبى
ولا أظن أن ثمة رجلا قد عانى من الحب مثلما عانيت
لعرفت إذن كيف تدفع أوهام الصبابة
وتهاويلها المحب إلى ارتكاب أعجب النزوات وأغرب الحماقات .

كورين : لقد ارتكبت ألوفاً من هذه الحماقات ، ولكنى أنسيتها !

(١) ينطق تتشستون كلمة «آردن» قريبة من «آدن» أى جنة عدن على سبيل التهكم .

سيلفياس : آه ، إنك إذن لم تكن تحب من كل قلبك !
وإذا أنت لم تذكر أتفه ما أوقعك فيه الغرام من حماقات ،
فما عرفت الحب ،
وإذا أنت لم تجلس مرة كما أفعل الآن
متعباً جليسك بما تلقيه فى سمعه من آيات الثناء
على آسرة فؤادك فما عانيت الصبابة ،
وإذا أنت لم تترك رفاقك
فجأة كما أفعل الآن مدفوعاً بعاطفتى فما كابدت .
آه يا فيبى[1] يا فيبى ، يا فيبى !
(ينصرفان)

روزالند : لهفى عليك أيها الراعى المسكين ! إننى وأنا أفتش عن جرحك قد هدانى سوء طالعى إلى جرحى .

تتشستون : كما اهتديت أنا إلى جرحى . وإنى لأذكر أننى كسرت سيفى على حجر ، عندما كنت غارقاً فى الحب ، وقلت للسيف هاك الجزاء لقدومك على جين سمايل ، وأذكر أيضاً تقبيلى لمضربها الصغير ، وأثداء بقرتها التى كانت تحلبها يداها الجميلتان المشققتان ، وأذكر تغزلى فى قرن الفاصوليا عوضاً عن تغزلى فيها هى ، وأنى انتزعت

---

(١) فيبى : فى هذه المسرحية راعية تحتقر حبيبها المخلص سيلفياس وتقع فى حب روزالند وهى متنكرة فى زى الرجال .

من ذلك القرن حبتين ورددتهما إليها ، وقلت وعيناى ممتلئتان بالدموع : «تقلدى هاتين الحبتين من أجلى» . فإنا معشر المحبين الصادقين نتورط فى مآزق عجيبة ، ولكن ، مادام كل شىء فى الطبيعة إلى زوال ، فإن الحب ، ككل شىء طبيعى حاقة مصيرها إلى التلاشى والفناء .

روزالند : إن حديثك لأحكم مما تعى .

تتشستون : كلا ، فلن أشعر بما أوتيت من حكمة إلا إذا بلوت المر منها .

روزالند : تالله إن حب هذا الراعى ،
لأشبه مايكون بحبى .

تتشستون : وبحبى أنا أيضاً ، وإن كان حبى قد أخذ يدب فيه البلى ،

سيليا : هل لأحدكما أن يسأل ذلك الرجل الماثل هناك ،
أفى ميسوره أن يقدم لنا شيئاً من الطعام
لقاء شىء من المال ؟ فإنى أكاد أموت جوعاً .

تتشستون : إيه أيها المهرج !

روزالند : صه أيها المأفون ، إنه ليس من بنى قرباك .

كورين : من المنادى ؟

تتشستون : سادتك ياسيدى .

كورين : ما أتعسهم لو كانوا على خلاف ما تصف !

روزالند : أقول لك اهدأ ، أسعدت مساء أيها الصديق .

كورين : طاب مساؤك يا سيدى الفاضل ، وطاب مساؤكم جميعاً .

روزالند : أرجوك أيها الراعى ، أن تذهب بنا إلى حيث نجد الراحة
والطعام ، إذا كان الحب أو المال يستطيع فى هذا المكان المهجور
أن يوفر لنا الزاد والمأوى ،
فهناك فتاة شابة تكاد تسقط من الإعياء طلباً للعون والنجدة .

كورين : أيها السيد المليح ، إنى لأرثى لحالها .
وأتمنى – وأنا فى هذا أفضل مصلحتها على مصلحتى –
أن تكون مواردى أكثر مما هى الآن ، حتى أستطيع التخفيف
عنها ،
ولكننى أعمل راعياً عند رجل آخر ،
ولا أجز أصواف ما أرعى من ماشية .
وسيدى شحيح بخيل قلما يسعى بالبذل ،
وأتوق إلى التماس الطريق المؤدية إلى الجنة ،
ثم إن كوخه وقطعانه ومراعيه كلها معروضة الآن للبيع ، ولن
تجدوا الآن فى كوخ الرعاة شيئاً تأكلونه ،
لأن الرجل غائب الآن عن داره ،
ولكن تعالوا وانظروا بأنفسكم ،
ولتحلوا على الرحب والسعة بقدر ماتملك يداى .

روزالند : ومن ذا الذى سيبتاع قطيعه ومرعاه ؟

كورين : ذلك الشاب الغر الذى رأيتموه هنا منذ برهة ،
وهو لايعنى كثيراً بشراء أى شىء .

روزالند : أرجوك أن تبتاع لحسابنا
الكوخ والمرعى والقطيع ،
إذا كانت الصفقة سليمة ، وستزودك نحن بالثمن .

سيليا : ونزيدك أجرك ، فإنى أحب هذا المكان ،
ويطيب لى أن أنفق فيه وقتى .

كورين : هذه الأشياء معروضة للبيع بدون ريب .
تعالوا معى ، وإذا تبين لكم بعد التحرى
أن هذه الأرض وما تدره من منفعة يروقان لكم ،
وأحببتم هذا اللون من المعيشة فلأكونن راعيكم المخلص ،
وأشترى بمالكم هذه الأرض وما عليها فى التو واللحظة .
(ينصرفون)

* * *

المنظر الخامس

الغابة

(يدخل أميينز وجاك وآخرون)

أميينز : من ذا الذى يحب أن يرقد معى فى ظل الغابة اليافعة ، -
ويروض لحنه الطروب
على هوى النغم الشجىّ تشدو به الطير ؟ ليأت إلىّ . . . إلىّ . . .
إلىّ . . .
فلن يجد عندى
عدوًّا
إلا الشتاء والجو العابس المكفهر .

جاك : زدنى ، زدنى ، بالله زدنى .

أميينز : أيها السيد جاك ، إنها خليقة بأن تضفى على نفسك الكآبة .

جاك : وإنى لأحمد لها ذلك . زدنى ، بالله زدنى ، إنى لقادر على امتصاص الكآبة من الأنشودة كما يمتص ابن عرس البيض ، زدنى ، بالله عليك زدنى !

أميينز : إن صوتى أجشّ ، وأنا أعلم أننى لا أستطيع إرضاءك .

جاك : أنا لا أود منك أن ترضينى ، وإنما أن تغنى . هلم زدنى ، مقطعاً

آخر. أو تسميها مقاطع ؟

أميينز : سمها ماشئت ، أيها السيد جاك.

جاك : دع عنك هذا ، فإننى لاتعنينى الأسماء التى تطلقها عليها ، ذلك أنها لاتفيدنى بشىء. هلا غنيت ؟

أميينز : سأغنى نزولا على رغبتك ، لا مرضاة لنفسى.

جاك : حسن ، ولو حق لى أن أشكر إنساناً إذن لكنته ، غير أنه يقال إن الإطراء شبيه بمقابلة تمت بين قردين وجهاهما على هيئة الكلب ، ولو أن إنساناً شكرنى من أعماق قلبه لحسبت أننى نفحته بنساً وأنه راح يزجى إلىّ الشكر حتى يضجر سامعه ! هلم غن ، وأنتم يامن لاتغنون أمسكوا عليكم ألسنتكم.

أميينز : حسن ، سأختم الأنشودة ، وأنتم أيها السادة فلتعدّوا المائدة ونحن نغنى ، فإن الدوق سيعقد مجلس الشراب فى ظل هذه الشجرة ، وقد أنفق اليوم بطوله بحثاً عنك.

جاك : لقد كنت أتجنبه هذا اليوم كله ، فهو كثير الجدل والنقاش بحيث لا تطيب لى رفقته ؛ ذلك أنى أفكر مثله فى أمور كثيرة ، إلا أننى أحمد الله ولا أباهى بما أفكر فيه.
هلم غنّ أيها الطائر الغرد ، هلم.

(أنشودة)

من ذا الذى هجر الأطماع ،

وآثر أن يهيم فى الدنيا .
باحثاً عن لقمة العيش .
سعيداً بما أصاب من رزق .
ليأت إلىّ . . . . إلىّ . . إلىّ . . هنا .
فلن يجد عندى عدوًّا .
إلا الشتاء والجو العابس المكفهر !

جاك : سأضيف مقطوعة إلى هذه الأنشودة ، كنت نظمتها بالأمس على الرغم من ركود خيالى .

أميينز : وسأغنيها .

جاك : إنما تجرى على هذا النحو :
إذا قدر لرجل أن ينقلب حماراً .
تاركاً ثروته وحياته الرخية .
ليتزل عند حكم إرادته العنيدة .
دوك – دام دوك – دام دوك – دام ،
فسوف يرى أناساً غارقين فى الحمق على شاكلته .
إذا تصادف وقصدنى !

أميينز : ماذا تعنى بـ (دوك – دام) هذه ؟

جاك : إنها دعاء يونانى ينادى به الحمق للانضمام إلى حلقة من الحلقات ، سأذهب لأنام ، إذا استطعت ، فإن لم أستطع تمثلته

بفرعون مصر ، وصببت جام غضبى على كل من يولد من ظهر نبيل .

أميينز : وسأذهب أنا للبحث عن الدوق ، فقد نصب مائدته .

(ينصرف الجميع فرادى)

* * *

المنظر السادس

الغابة

(يدخل أورلاندو وآدم)

آدم : سيدى العزيز ، لست مستطيعاً أن أتقدم خطوة واحدة ، يالشقوتى ، إنى أموت جوعاً ! هأنذا أخرّ على الأرض ، وأخط قبرى بيدى ، وداعاً ياسيدى الرحيم .

أورلاندو : ماذا دهاك يا آدم ؟ ! ألم يبق لك فضل من شجاعة ؟ لتعش قليلا ، ولنسترح قليلا ، ولتسر عن نفسك قليلا . وإذا كان فى هذه الغابة أى وحش فإما أن أصير طعاماً له ، وإما أن آتيك به طعاماً لك . إن خيالك يدنيك من الموت أكثر من حقيقة قواك ، فطب نفساً من أجلى ، ولتبعد عنك شبح الموت إلى حين ، وسأعود من فورى إليك ، فإذا لم آت إليك بشىء تأكله فلك أن تموت ولكن إذا مت قبل أن أعود ، فإنما تكون قد سخرت بجهدى ! مرحى مرحى ! فقد علا البشر وجهك ، وسأعود إليك سريعاً ، ولكن لترقد فى الظل ، هلمّ ، وسأحملك إلى مكان يأويك . ولن تموت جوعاً ، إذا كان فى هذه المفازة وحش واحد يتنفس ، لا تبتئس أيها الرجل الصالح آدم ! (يخرج)

المنظر السابع

الغابة . مائدة مبسوطة

(يدخل الدوق الكبير وأميينز ولوردات يبدون على هيئة طريدى العدالة)

الدوق : أحسبه انقلب وحشاً .
فليتنى أراه حيثما وجد يشبه الإنسان .

اللورد الأول: لقد مضى يا مولاى من هنا منذ قليل ،
وكان يصغى طروباً إلى أغنية .

الدوق : إذا كان هذا الرجل الذى جمع بين المتناقضات قد أصبح موسيقيا ،
فأحر بنا أن نسمع النشاز عما قريب يملأ الخافقين .
اذهب فى طلبه ، وأخبره أنى أود محادثته .

(يدخل جاك)

اللورد الأول: لقد وفر علىّ جهدى إذ تقدم بشخصه .

الدوق : عجباً ياسيدى ! أية حياة هذه ،
التى كتب فيها على أصدقائك المساكين أن يسعوا إليك التماساً لصحبتك ؟
وَىْ وى إنك تبدو مرحاً !

جاك : مجنوناً ، مجنوناً ! لقد لقيت فى الغابة مجنوناً ، يرتدى ثوباً مبرقشاً .
يا لهذا العالم التعس !
إنى لواثق من أننى قابلت مجذوباً ثقتى بأن الطعام يقيم أودى ،
وكان هذا المجنون مستلقياً يصطلى فى الشمس ،
وينعى على ملكة الحظ فى عبارات طيبة وكلمات متميزة ،
ومع ذلك كان مجنوناً يلبس ثوبه المبرقش ،
فقلت له : أنعم صباحاً أيها المجنون ، فقال لى : كلا يا سيدى ،
لاتسمنى مجنوناً حتى تسعدنى المقادير بالطالع الحسن !
« ثم أخرج ساعة من جيبه ، ونظر فيها نظرة باهتة ،
ثم قال فى حكمة بالغة : الساعة الآن العاشرة ،
ثم أردف : وهكذا نرى كيف تسير الدنيا ،
لقد انقضت ساعة فحسب منذ كانت التاسعة ،
وبعد ساعة واحدة تحل الساعة الحادية عشرة ،
وعلى هذه الحال ننفح وننفح من ساعة إلى أخرى ،
ثم يصيبنا الفساد من ساعة إلى ساعة
ثم تنتهى القصة ! وعندما سمعت هذا المجنون
صاحب الثوب المزركش يلتمس العظة من الزمن
على هذا النحو أخذت أضحك ملء رئتى
حتى لكأننى ديك يصيح ، نعم لقد ضحكت لمشيئة القدر الذى

كتب على المجانين أن يبلغوا هذا الحد من التفكير ، ضحكت ضحكاً متداركاً ساعة من الزمن بحساب ساعته . ياللمجنون النبيل الفاضل ! إنما اللباس هو هذا اللباس المبرقش الذى ترتديه .

الدوق : أى مجنون هذا ؟

جاك : ياله من مجنون جليل الشأن ! لقد كان أميناً فى البلاط ،
وهو يقول إذا لم تكن النساء إلا صغيرات جميلات ،
فقد أوتين من الفطنة ما يجعلهن يدركن ذلك وإن فى عقل هذا المجنون اليابس ،
الذى يشبه قطعة من البسكويت تبقت بعد رحلة ،
زوايا عجيبة احتشدت فيها مشاهدات
يطلقها فى صور مختلفة مشوشة ، آه ! لو أننى كنت مجنوناً
لصبوت إلى مثل هذه السترة المبرقشة !

الدوق : ستظفر بواحدة .

جاك : لا لباس لى غيرها ،
على شرط أن تجرد عقلك الراجح من أى رأى
يزين لك أنى حكيم . ولتهبْ لى الحرية
حتى أكون كالريح
أهب على من أودّ . فتلك شيمة المجانين .

ذلك أن من يصيبهم الخطأ الأكبر من جنونى
هم الذين سيكونون أشد الناس ضحكاً ، ولكن ماالذى يحملهم
على هذا الضحك يا سيدى ؟
إن الجواب عن ذلك واضح وضوح الطريق المؤدى إلى كنيسة
القرية ،
فإن من يصيبه المجنون بسهام حكمته
سيبلغ من البلاهة ما يجعله يبدو غافلا
على الرغم من أنه يحس بوقعها ، وإلا
فإن حماقة الرجل العاقل
تنفضح بفعل رميات المجذوب نفسها التى يلقيها جزافاً من غير
وعى منه .
علىّ بثوبى المبرقش ، واسمح لى
أن أبوح بما يدور فى ضميرى ، فأنفذ إلى صميم
جسم العالم الموبوء الذى لوثته العدوى ،
إذا صبر الناس على تجرع دوائى .

الدوق : ويل لك ! فى وسعى التنبؤ بما عسى أن تصنع .

جاك : ماذا عساى أن أصنع سوى الصالح من الأعمال ؟

الدوق : إنك إذ تذم الخطيئة لتقع فى شر الخطايا وأقبحها ،
فقد كنت أنت نفسك رجلا فاسقاً فاجراً ،

تملكتك الشهوة كما تتملك البهائم ،
وإنك لتود أن تنشر بين الناس جميعاً خطاياك العظيمة وشرورك
الجسيمة .
التي ارتكبتها في غير ماحرج أو تأثم .

جاك : وَىْ ! من ذا الذى يتشدق بالعزة
ويعنى بها شخصاً بعينه ؟
أو ليست العزة كالبحر
تعلو أمواجه كالجبال حتى تكل فيدركها الجزر ؟
وهل أنا قصدت امرأة بعينها فى المدينة
عندما قلت إن زوجة المواطن فيها تثقل كاهلها الواهن
بنفقة لاتليق إلا بالأمراء ؟
ومن تلك التى تستطيع أن تستوقفنى وتقول إننى أعنيها هى ،
فحالها لاتختلف عن حال جيرانها ،
ومن هو ذلك الوضيع الذى يقول إن ملابسه الفخمة ليست على
حسابى ،
حاسباً بذلك أننى أعنيه
فى حين أن بكلامه هذا قد جعل حمقه يتمشى وجوهر تعاليمى ؟
دعونى أرى متى وكيف وأين أساء إليه
لسانى ،

فإذا كان فى قولى إنصاف له
فإنه يكون قد أساء إلى نفسه ، أما إذا كان بريئاً
مما نسبته له فإن لومى يذهب فى الهواء كالأوزة البرية
لاتنتسب إلى أحد . ولكن من ذلك القادم نحونا ؟

(يدخل أورلاندو شاهراً سيفه)

أورلاندو : أمسكوا ، وكفوا عن الأكل .

جاك : وى ، إننى لم أذق بعد شيئاً .

أورلاندو : ولن تصيب منه شيئاً حتى يستوفى أصحاب الحاجة حاجتهم .

جاك : لأى فصيلة ينتمى هذا الديك ؟

الدوق : أو كانت محنتك سبباً فى جرأتك هذه يا رجل ؟
أو أنك من أولئك الذين يحتقرون حسن الأدب حتى لقد بدوت
مجرداً من صفات المجاملة والتهذيب ؟

أورلاندو : لقد لمست بعبارتك الأولى حقيقة حالى !
ذلك أن ألم المحنة المرير .
قد جردنى من مظاهر المجاملة الرقيقة ، على أننى نشأت فى الحظ ،
وأصبت شيئاً من التهذيب . ولكن أمسكوا ، وإنى لأقول لكم
إن الموت سيكون جزاء من يمس هذه الفاكهة
قبل أن أنال منها أربى .

جاك : ولن تنال جواباً معقولا ، ومن ثم فلا معدى لى من الموت !

الدوق : وماذا تريد ؟ إن الرقة تفعل فى نفوسنا مالا تفعله القوة ، فهى تدفعنا إلى اصطناع الرقة معك .

أورلاندو : إنى أكاد أموت جوعاً ، فدعنى أظفر بالطعام !

الدوق : اجلس وكل ، ومرحباً بك على مائدتنا .

أورلاندو : أو تتكلم بمثل هذه الرقة ؟ إنى لأرجوك الصفح عنى ،
لقد كنت أحسب أن كل شىء هنا يتسم بالبداوة والضراوة
ولذلك رسمت لنفسى مظهر المتسلط الجاد فى أوامره ،
ولكن أيًّا كان شأنكم يامن تعيشون فى هذه الصحراء الموحشة
تحت ظلال الغصون الكئيبة ،
وتدعون ساعات الزمن تمر بكم هباء غير حافلين ولا مكترثين ،
لو أنكم كنتم يوماً أسعد حظًّا فى الحياة ،
أو كنتم فى مكان تسمعون فيه النواقيس تناديكم إلى الصلاة ، أو
لو أنكم جلستم مرة إلى مائدة كريم جوّاد ،
أو كفكفتم دمعة ترقرقت فى عيونكم ،
وعرفتم كيف ترثون لحال الناس ويرثى الناس لحالكم — لو كان
هذا شأنكم يوماً ما ، فلتكن الرقة وسيلتى إلى أفئدتكم ، وإنى إذ.
أسوق لكم هذا الرجاء ليحمر وجهى خجلا وأعيد سيفى إلى
غمده .

الدوق : لامراء فى أننا صادفنا أياماً أطيب ،

وسمعنا الناقوس المقدس يدعونا إلى الصلاة ،
وجلسنا إلى موائد كرام جياد ، وكفكفنا عبرات سالت من عيوننا
شفقة ورحمة ، فلنجلس إذن فى رقة وسماحة ،
ومر الأتباع أن يعطوك ماتشاء مما توفر لدينا ،
تقضى به حاجتك .

أورلاندو : أرجوكم إذن أن تكفوا عن الطعام هنيهة،
حتى أسعى كما تسعى الظبية إلى خشفها لتطعمه ، فهنالك شيخ
مسكين .
تبعنى فى رحلتى الشاقة حتى كلت قدماه
وأصيب بالعرج مدفوعاً بحبه الصادق ، ولن أصيب لقمة واحدة
ما لم يكتف من الطعام قبلى ،
وحسبه أنه قد ركبه همّان فأقعداه : همّ الشيخوخة وهمّ الجوع .

الدوق : اذهب فى طلبه ،
ولن نذوق شيئاً قبل عودتك .

أورلاندو : أشكرك ، وليباركك الله لقاء ماتبذل من خير .
(ينصرف)

الدوق : هاأنتم أولاء ترون أننا لسنا وحدنا الأشقياء التعساء ، فهذا المسرح
العالمى الرحيب .
يعرض علينا مناظر أشد حزناً وإيلاماً من المنظر الذى نمثل فيه .

جاك : لعمرى إن الدنيا كلها مسرح ،
وما جميع الرجال والنساء إلا مجرد ممثلين على خشبته ،
ولكل منهم مخرج منه ومدخل إليه ،
وينهض كل امرئ فى حياته بعدة أدوار ،
وفصول حياته سبع مراحل ، أولها وهو طفل يبكى ويسيل لعابه
بين ذراعى مربيته ،
ثم وهو تلميذ يصرخ حاملا محفظته
بشوش الوجه نظيفه
يزحف إلى المدرسة برغمه زحف القوقعة ،
ثم وهو عاشق يزفر كالأتون بأنشودة حزينة
فى وصف حاجب حبيبته ، ثم وهو جندى
يملأ فمه بأيمان عجيبة ، ويطلق لحيته كأنه الفهد ،
غيور على الشرف ، سريع البادرة ،
سباق إلى العراك ، يسعى إلى الشهرة الجوفاء
ولو كانت فى فم المدفع ! ثم وهو قاض
بكرشه الوافى المستدير الواسع ،
وعينيه الصارمتين ولحيته المشذبة المنمقة ،
وقد امتلأ بالحكم والأمثال الشائعة المألوفة ،
وهكذا يلعب دوره . ثم تأتى المرحلة السادسة

فيبدو شيخاً خرفاً هزيلا ينتعل خفًّا ، وقد وضع منظاراً فوق أنفه ، ومحفظته إلى جانبه ،

ولبس جوربه الذى ادخره فى شبابه ، وأصبحت الدنيا أوسع من ساقيه اليابستين ،

وارتد صوته العامر الممتلئ رجولة

فأصبح يحاكى صوت الأطفال حدة

ورمزاً وصفيراً ، ثم يأتى الطور الأخير

الذى ينهى هذا التاريخ الحافل

وهو الطفولة الثانية ، وفقدان الذاكرة فقداناً تامًّا ،

فيكون بلا أسنان ولاعيون ولاذوق ولاطعم ولاشىء على الإطلاق !

(يدخل أورلاندو ومعه آدم)

الدوق : مرحبا ، ضع حملك الموقر ،

ودعه يطعم .

أورلاندو : إنى أشكرك غاية الشكر بالنيابة عنه .

آدم : لقد كان هذا واجباً عليك ،

فإنى لا أكاد أقدر على الكلام لأشكره بالأصالة عن نفسى .

الدوق : مرحباً ، ولتقبل على الطعام ، ولن أزعجك

بعد بالسؤال عما فعل القدر بك .

أسمعونا شيئاً من الموسيقى ، وأنت يابن العم الطيب ، فلتغنّ

(أغنية)

هبى ثم هبى ياريح الشتاء ،

فإنك لم تبلغى من الجحود مابلغه الإنسان ،

إن نابك ليس فى حدة نابه ،

لأن عيوننا لا تراك ،

ولو أن أنفاسك قاسية جافية ،

أواه منك ! غنّ ، أواه منك ! غن لشجرة عيد الميلاد الخضراء

فإن أكثر الصداقة زيف ورياء وأكثر الحب ليس إلا حمقاً وجنوناً !

ثم أواه منك ! غن لشجرة عيد الميلاد !

فالحياة مفعمة بأسباب السرور والسعادة ،

وأنت أيتها السماء القاسية جودى ثم جودى بصقيعك ،

فإنك لست أشد وخزاً وإيلاماً من نكران الجميل ،

وأنت ، إن كانت برودتك قد تغيرت بفعل الجمد ،

فإن لذعاتك ليست فى قسوة الصديق يعرض عن صديقه ولا يذكر عهده . أواه منك ! غن ..

الدوق : إذا كنت أنت ابن الرجل الطيب السير رولاند ،

كما تبينت مما همست به صادقاً ،

وبما أراه من صورته التى تتمثل فى ملامحك ،
وتتجلّى بأجلى بيان فى وجهك ،
فلتحل بيننا على الرحب والسعة . إنى أنا الدوق
الذى أحب أباك ،
فهلم بنا إلى كهفى ولترو لى بقية قصتك . وأنت أيها الشيخ فلتحل
على الرحب والسعة شأن سيدك .
دعه يستند إلى ذراعك وأعطنى يدك ،
ودعنى أقف على جملة ما وقع لك .
(ينصرفون)

* * *

الفصل الثالث

المنظر الأول

غرفة فى القصر

(يدخل الدوق فردريك وبعض اللوردات وأوليفر)

فردريك : ألم تره منذ ذلك الحين؟ سيدى ، سيدى هذا ما لا يمكن أن يكون ،
بيد أننى لو لم تغلب علىّ الرحمة ،
لما بحثت عن غائب لأصب عليه جام نقمتى ،
وأنت هنا ماثل أمامى . ولكن أصغ إلىّ ،
أحضر أخاك من حيث يكون ،
انقب الأرض عنه ، أحضره حيًّا أو ميتاً
فى غضون هذا الشهر الأخير من العام ، وإلا فإياك أن تعود مرة أخرى .
لطلب الرزق فى ربوعنا .
فكل الضياع والممتلكات التى تدعيها لنفسك

مما يمكن الاستحواذ عليه ، سنضعه تحت قبضتنا ،
حتى تبرئ نفسك مما يدور بخلدنا قبلك بشهادة ينطلق بها لسان أخيك .

أوليفر : آه لو عرفت يا مولاى ما يضمره قلبى فى هذا الصدد !
لم يحدث قط أن أحببت أخى !

فردريك : ولأنت أشد شراً وأثاماً ، أقصوه إذن عنا ،
ودعوا ضباطى الموكلين بمثل هذه الأمور
يستولون على داره وأرضه
استيلاء قانونيًّا ، افعلوا ذلك مسرعين وليغادرنا عاجلا .

(ينصرفون)

المنظر الثانى

الغابة

(يدخل أورلاندو ومعه ورقة يعلقها على شجرة)

أولاندو : فلتكونى يا قصيدتى – وأنت معلقة هناك – شاهداً على حبى .
وأنت أيها القمر ، يا مالك الليل ، ويا صاحب التيجان الثلاثة ،
أرع بعينك الطاهرة من علياء برجك الشاحب
اسم صيادتك التى تمسك بزمام حياتى
أى روزالند ! ستكون هذه الأشجار كتبى ،
وعلى لحائها ستكون أفكارى ،
حتى تطالع كل عين فى هذه الغابة
فضائلك ماثلة فى كل مكان ،
أسرع يا أورلاندو ، أسرع واحفر على كل شجرة
صفات هذه المرأة المليحة الطاهرة التى يعجز القلم عن وصفها .

(ينصرف) ..

(يدخل كورين وتتشستون)

كورين : وكيف ترى حياة الراعى هذه التى تحياها الآن ياسيد تتشستون ؟

تتشستون : الحق أن الرعى فى حدّ ذاته يعدّ حياة طيبة ، ولكن حياة الراعى

بالنسبة لى لاتساوى شيئاً . أحبها كثيراً لما فيها من بعد عن الناس ، ولكنى أراها حياة حقيرة لأنها تقضى على المرء أن يعيش وحيداً منفرداً . وهى تطيب لى جداً لما فيها من انطلاق فى الحقول ، ولكنها تبعث الملالة فى النفس ، لأنها تنأى بالمرء عن البلاط ولا يفوتنك أنها حياة تقوم على القسط والاعتدال ، ولذلك فهى تلائم مزاجى ، ولكن قلة ما فيها من زاد يؤذى معدتى كثيراً أليست لك فلسفة أيها الراعى ؟

كورين : لست أعرف منها أكثر من أنه كلما اشتد سقم المرء زاد قلقه وأن من يطلب المال والثراء رضى النفس يفتقر إلى ثلاثة أصدقاء مخلصين ، وأن المطر يبلل والنار تحرق ، وأن المرعى الخصيب يجود بالخراف السمينة ، كما أن السبب الأكبر فى هبوط الليل هو غياب الشمس ، وأن ذلك الذى لم تهبه الطبيعة ذكاء يكتسبه يرجع ذلك إلى نشأته المترفة أو انحداره من أصلاب آباء غاية فى الغباء.

تتشستون : مثل هذا الرجل فيلسوف بالسليقة .
أو لم تذهب قط إلى البلاط أيها الراعى ؟

كورين : كلا وايم الحق .

تتشستون : إذن فأنت ملعون .

كورين : أرجو ألا أكون .

تتشستون : بل أنت بلا مراء ملعون ، كما لو كنت بيضة لم يصبها الشئ إلا من

جانب واحد .

كورين : لأننى لم أعش فى البلاط ! وما حجتك ؟

تتشستون : عجباً إذا كنت لم تعش قط فى البلاط ، فأنت لم تر شيئاً من حسن السلوك ، وإذا أنت لم تعرف ماهو حسن السلوك فلابد أن تكون أخلاقك شريرة ، والشر خطيئة ، والخطيئة لعنة ، إنك تعانى حالة خطيرة أيها الراعى !

كورين : كلا على الإطلاق ياتتشستون ، فإن مايعرف بحسن السلوك فى عرف البلاط يسخر منه أهل الريف سخرية لاتقل فى شدتها عن سخرية أرباب البلاط بأخلاق أهل الريف . لقد قلت لى إنكم لا تتبادلون التحية فى البلاط وإنما تقبلون الأيدى ، وهذه المجاملات خليقة بأن تغدو قذرة دنسة لو أن أرباب البلاط كانوا من الرعاة .

تتشستون : هات برهانك ، وأوجز ، هلم ، أين برهانك ؟

كورين : عجباً إننا لانزال نمسك نعاجنا بأيدينا ، وجلودها كما تعلم لزجة تنضح دهنا وشحما .

تتشستون : عجباً ، ألا تنضح أيدى الوصفاء فى البلاط عرقاً ؟ أو ليس عرق الضأن مثل عرق الإنسان لا تتأذى منه الصحة ؟ هذا دليل تافه تافه . هيا ائت بدليل أحجى وأسلم !

كورين : ولنا فضلا عن ذلك أيد خشنة .

تتشستون : وهذا ما يجعل شفتك أسرع إحساساً بها ، دليل تافه آخر ، هيا ائت بدليل أحجى وأسلم .

كورين : وكثيراً ماتتلطخ أيدينا بالقطران يتخلف من علاج أغنامنا ، أتريدون منا أن نقبل القطران ، فى حين أن أيدى رجال البلاط معطرة برائحة الزباد ؟

تتشستون : وهذا دليل أشد ما يكون تفاهة ! فهيهات أن يكون لحمك الذى يأكله الدود كقطعة من اللحم الطيب ! تعلم إذن من الحكماء وتدبر ، فإن الزباد أصله أحقر من القطران ، فهو السائل الشديد القذارة الذى يفرزه القط . هات برهاناً أفضل أيها الراعى .

كورين : إن ذكاءك أسمى من أن يلاحقه ذهنى ، لأنه نابع عن البلاط ، وحسبى هذا من النقاش .

تتشستون : أو ترضى أن تظل ملعوناً ؟ كان الله فى عونك أيها الرجل التافه ! قضى الله عليك ! فإنك نسل قليل التجربة .

كورين : إننى ياسيدى عامل مخلص ، أشقى لأجد اللقمة التى آكلها والكساء الذى أرتديه ولا أضمر بغضاً لأحد ، ولا أحسد أحداً على سعادته ، فأنا مغتبط بما يصيب غيرى من خير ، راض بما يلحق بى من سوء . وأعظم ما أفاخر به وأباهى هو أن أرى نعاجى ترعى ، وحملانى ترضع .

تتشستون : وهذه منك خطيئة أخرى تدل على التفاهة ، فإنك تجمع بين

النعاج والخراف ، فإذا لم تك ملعوناً من أجل هذه الفعلة ، فلن يكون للشيطان نفسه رعاة ، لست أرى لك مهرباً من الجزاء !

كورين : هاهو ذا السيد «جانيميد» الشاب ، شقيق سيدتى الجديدة ، مقبلا نحونا .

(تدخل روزالند وبيدها ورقة تتلو ما بها)

روزالند : لن تجد بين جزائر الهند الشرقية وجزائر الهند الغربية جوهرة مثل روزالند ،
فقد تحدثت باسمها الريح ،
ونشرت فضائلها فى جميع أرجاء الأرض ،
وما من صورة أبدع الرسام فى رسمها ،
إلا بدت شوهاء إذا قورنت بروزالند .
فامسح من مخيلتك كل الوجوه ،
ولاتبق إلا على وجه روزالند .

تتشستون : أستطيع أن أنظم لك شعراً من هذا الطراز ، ثمانى سنوات — متصلات فيما خلا وقت الغداء والعشاء وساعات النوم — إنها أبيات يأخذ بعضها برقاب بعض ، كما لو كانت صفاً من بائعات الزبد يتوجهن إلى السوق !

روزالند : هات ما عندك أيها المجنون .

تتشستون : إليك شاهداً من أشعارى :

إذا افتقد الظبي ظبيه ، فلينطلق فى إثر روزالند .
وكما تسعى القطة وراء أبناء جنسها
فلا جرم أن يكون هذا هو حال روزالند ،
وكما أن ملابس الشتاء يجب أن تلتف بالجسم
فكذلك تجد قوام روزالند أهيف سمهريًّا ،
والذين يحصدون المحصول يجب عليهم أن يحزموه ويربطوه ثم
ينقلونه إلى العربة روزالند ،
وأطيب بندقة أمرّها قشراً .
وتلك هى روزالند .
وإن من يعثر على أجمل وردة ،
ليجدن فيها أشواك الحب ، وروزالند !
إن هذا لأشد ماينظم من الشعر اضطراباً وعرجاً ، فلماذا تريد أن
تصاب بعدواه ؟

روزالند : صه أيها الأحمق الغبى ! لقد وجدت هذه الأبيات معلقة على شجرة .

تتشستون : لا شك فى أن هذه الشجرة تؤتى ثمراً فاسداً .

روزالند : سألحقها بك ، ثم أطعمها بغصن من شجر المشملة ، فتكون ثمارها أكثرالأثمارتبكيراً فى البلاد ، لأن العفن سيدرك قبل أن تصبح من النضج بين بين ، وتلك أصدق صفة لثمر المشملة .

تتشستون : لقد قلت ماعندك ، وسيكون للغاية أن تحكم : أكان قولك
حكيماً أم غير حكيم .

(تدخل سيليا وهى تقرأ ورقة)

روزالند : صه ! هاهى ذى أختى قادمة تقرأ ، تنح .

سيليا : (تقرأ) ماالذى جعل هذا المكان صحراء ؟
أخلوه من السكان ؟ كلا .
بل سأعلق على كل شجرة ألسنة ،
تنطق بالأمثلة الفاضلة ،
بعضها يروى كيف أن حياة المرء القصيرة ،
تنقضى فى رحلة يضرب فيها على غير هدى
وأن عمره كله لا يزيد على الشبر طولا ،
وبعضها يتحدث عن عهود منقوضة كانت تربط بين روحَىْ
صديقين على أننى سأنقش اسم روزالند على أجمل الغصون وأختم
به كل عبارة .
لتكشف لكل من يعرف القراءة ،
صورة مصغرة لذلك العنصر السامى ،
الذى أبدعت منه السموات كل حوراء ،
ولذلك قضت حكمة السماء أن تجمع فى جسد واحد محاسن العالم
أجمع !

وبادرت الطبيعة فوهبت روزالند وجه هيلين[١] ،
دون قلبها ،
وجلال «كليوباترة» ، ورشاقة قوام «أتلانتا» وعفة
«لوكريشيا»[٢] المطبوعة بالوقار .
وهكذا وهب مجمع الآلهة روزالند
ذات المحاسن الجمة ،
وجوهاً وعيوناً وقلوباً كثيرة ،
ليجتمع لها أثمن وأعز ما فى الوجود
ولقد شاءت السموات أن تكون لها كل هذه النعم والمنح ،
وأن أحيا أنا وأموت عبداً لها !

روزالند : إيه يا أرق الوعاظ ! كيف تعظ تابعيك من المؤمنين بهذه العظة الطويلة العريضة عن الحب ثم لا تقول لهم «صبراً أيها القوم الصالحون !»

سيليا : ما بالكما ! انصرفا أيها الصديقان ؟ وأنت أيها الراعى اتركنا قليلا ، ولترافقه أيها المهرج .

---

(١) أميرة يونانية اشتهرت بجمالها الفاتن ، وقد اختطفها «باريس» من زوجها ، فكان ذلك الحادث إيذاناً باشتعال الحرب بين اليونان وطروادة .

(٢) سيدة رومانية ، قتلت نفسها يأساً بعد أن هتك عفافها عنوة ، فأصبح اسمها رمزاً للسيدات العفيفات اللواتى يؤثرن الموت على الحياة المسلوبة الشرف .

تتشستون : هلم أيها الراعى ولتنسحب بشرف وكرامة ، ونحن إن كنا لا ننسحب بقضنا وقضيضنا ، فإننا لا ريب نحمل معنا خرج الراعى وما فيه !

(ينصرف كورين وتتشستون)

سيليا : أو لم تسمعى هذه الأشعار ؟

روزالند : بلى ، لقد استمعت إليها جميعاً ، وأكثر ، لأن بعضها كان فيه من الأبيات ما لا يحتمله الوزن .

سيليا : هذا لايهم فالأوزان قد تحتمل الشعر .

روزالند : ولكن الأوزان كانت عرجاء فلم تستطع أن تحمل نفسها بدون شعر ، ومن هنا بدت عرجاء من ثنايا القريض .

سيليا : لكن أفلم تعجبى حينما سمعت كيف علق اسمك فى هذه الأشجار ونقش عليها .

روزالند : لقد تعجبت سبعة أيام من تسعة الأيام التى انقضت قبل مجيئك ، وحسبك أن تنظرى ما وجدت هنا على جزع نخلة ، فإنى لم أوت قط منذ عقد فيثاغورس ملكة الشعر كما أوتيتها الآن ، ذلك أننى كنت آنئذ مسحورة مرصودة[١] ، وهو حادث لا أكاد أذكره .

سيليا : أو تعرفين من فعل ذلك ؟

---

(١) لعل شيكسبير يشير هنا إلى ما كان الناس يعتقدونه من أن الساحرات الإيرلنديات كن قادرات أن يرصدن الإنسان أو الحيوان فلايستطيع حراكاً .

روزالند : أهو رجل ؟

سيليا : . . . وحول عنقه سلسلة ، كانت تحلى جيدك يوماً من الأيام ؟ ! مابال لونك قد تغير ؟ !

روزالند : بالله عليك من يكون ؟

سيليا : يا إلهى ! يا إلهى ! ما أشق أن يجتمع الأصدقاء ، ولكن الجبال قد تزول بفعل الزلازل فتتلاقى . !

روزالند : أجل ، ولكن من هو ؟

سيليا : أحقًّا لا تعرفين ؟

روزالند : أجل وإنى لأتوسل إليك بكل ما أوتيت من حرارة أن تخبرينى من يكون ؟

سيليا : عجباً ، عجباً ، أى عجب ! ثم هو من بعد ذلك عجب ، ومن فوق ذلك عجب يذهل العقول ويحير الألباب .

روزالند : رحماك يا وجهى ولا تكشف سرى ! أو تظنين أننى وقد اتخذت لنفسى زى الرجال قد أصبحت على شاكلتهم ؟ إن أقل تلكؤ منى فى الإجابة خليق بأن يوقعنى فى فيض من الأسئلة لاينتهى ، أرجوك أن تبادرى بإخبارى من ذلك الرجل . عجلى ! وددت أن يكون التلعثم من شيمتك ، حتى يفيض فمك باسم الرجل الذى تكتمينه كما تخرج الخمر من زجاجة ضيقة العنق ، فتتدفق جملة أو تضن بقطرة واحدة ، أرجوك أن ترفعى الغطاء عن

فك ، حتى أرتشف من أنبائك . أهو مخلوق من صنع الله ؟ وأى صنف من الرجال هو ؟ وهل رأسه جدير بقبعة وذقنه جديرة بلحية ؟

سيليا : أجل ، ليس له إلا لحية قصيرة !

روزالند : عجباً ، سوف يرزقه الله لحية أطول ، إذا شكر الله على نعمائه ، وسأنتظر حتى تنمو لحيته ، إذا أنت لم تخفى عنى أنباء ذقنه .

سيليا : إذن فاعلمى أنه الشاب «أورلاندو» الذى جندل المصارع كما صرع قلبك فى لحظة واحدة .

روزالند : ألا قاتل الله الهزل ! ليكن حديثك حديث الفتاة الجادة الصادقة .

سيليا : يا بنة العم إنه هو ، أقولها مخلصة .

روزالند : أورلاندو ؟ .

سيليا : نعم ، أورلاندو

روزالند : ألا تعساً لهذا اليوم وما عساى أن أصنع بزى الرجال الذى أرتديه ؟ وماذا فعل هو عندما وقع بصرك عليه ؟ وماذا قال ؟ وعلى أية صورة كان ؟ وإلى أين ذهب ؟ وماذا يصنع هنا ؟ وهل سأل عنى ؟ وأين يقيم ؟ وكيف افترق عنك ؟ ومتى ترينه ثانية ؟ أجيبى فى كلمة واحدة .

سيليا : يجب عليك أول الأمر أن تعيرينى فم عملاق ، إنها كلمة واحدة ، ولكنها أضخم من أن يسعها فم أى إنسان فى هذا

العصر ، فإن الإجابة بنعم أولا فى مثل هذه التفاصيل لأشق من تعلم مسائل الدين بطريقة السؤال والجواب .

روزالند : ولكن ، أو يعرف هو أننى فى هذه الغابة ، وأننى أتخذ زى الرجال ؟

وهل يبدو منتعشاً معافى كما بدا يوم المصارعة ؟

سيليا : ألا إنه لأهون على المرء أن يعد ذرات الهواء من أن يجيب عن أسئلة المحب ، فاستروحى نبأ عثورى ثم انعمى بهذا النبأ مستزيدة عن ملاحظتك . لقد وجدته جالساً فى ظل شجرة كما لو كان ثمرة من ثمار البلوط هبطت على الأرض .

روزالند : ربما أمكننا أن ندعوها شجرة جوبيتر[1] تلك التى تسقط مثل هذا الثمر !

سيليا : أصغ إلىّ ياسيدتى الجميلة .

روزالند : لتواصلى حديثك .

سيليا : هنالك وجدته منطرحاً على الأرض ممدود الجسد ، كما لو كان فارساً جريحاً .

روزالند : إنه لمنظر يضفى على الأرض جمالا ، وإن كان مرآه يدعو إلى الرثاء .

سيليا : أرجو أن تكفّى لسانك فإنه يشقشق فى غير ما روية ولا تبصر .

---

(١) كانت شجرة البلوط مقدسة عند جوبيتر .

لقد كان يبدو فى ثياب صياد .

روزالند : يا للنحس ! إذن فقد أتى ليشفى فؤادى .

سيليا : إنى لأود أن أغنى أغنيتى من غير أن يردّ ورائى أحد ، ذلك أنك تخرجينى عن اللحن .

روزالند : أو تجهلين أننى امرأة ؟ وأننى متى فكرت تكلمت .. واصلى حديثك أيتها الحبيبة .

سيليا : لقد أخرجتنى عن لحنى ، فمهلا ! أليس هو ذلك الذى يقبل نحونا ؟

روزالند : إنه هو ، تنحَّىْ جانباً وارقبى حركاته !

(يدخل أورلاندو وجاك)

جاك : إنى أشكر لك صحبتك ، ولكنى وايم الله كنت أفضل الانفراد بنفسى .

أورلاندو : وأنا أيضاً كنت أفضل ذلك ، بيد أننى جرياً على مألوف الناس أشكرك على حسن صحبتك .

جاك : رعاك الله ، وأرجو ألا نتقابل إلا غراراً .

أورلاندو : بل إنى لأرغب أن يكون كل منا غريباً عن الآخر تماماً .

جاك : ورجائى إليك أن تعفى الأشجار من كتابة أغانيك الغرامية على لحائها .

أورلاندو : وأنا كذلك أرجوك ألا تفسد أشعارى بتلاوتها هذه التلاوة المنبئة

بجهالتك لمعناها .

جاك : روزالند هو اسم حبيبتك ؟

أورلاندو : نعم ، لقد أصبت .

جاك : إن اسمها لا يروق لى .

أورلاندو : لم يكن ثمة أى تفكير فى إرضائك عندما عمدوها .

جاك : وما طول قامتها ؟

أورلاندو : إنها تبلغ من الطول ما يرضينى .

جاك : إن جعبتك لمليئة بالأجوبة السديدة . فهلا تكون قد عرفت بعض نساء الصياغ فاقتبست منهن الأمثال التى تحفر على الخواتم ؟ !

أورلاندو : ليس الأمر كما تقول ، وإنما أجيبك مستعيناً بالأمثال والحكم المطبوعة على الأقمشة ، فإنى أراك قد نقلت أسئلتك منها .

جاك : إنك لحاضر البديهة ، حتى ليخيل إلىّ أن بديهتك قد قُدّت من خفة حركة أتالانتا[١] ، هلا جلست معى ؟ ولنأخذ معاً فى لوم سيدتنا الدنيا وننعى عليها كل ما رمتنا به من شقاء .

أورلاندو : لن أنحى باللائمة على أحد فى هذه الدنيا سواى ، ذلك أننى أعرف معظم أخطائى .

جاك : إن أشنع خطأ ارتكبته هو أنك تحب .

أورلاندو : إنه خطأ لن أستبدل به خير فضائلك . لقد ضقت بك ذرعاً !

---

(١) بطلة من بطلات الأساطير الإغريقية عرفت بخفة الحركة وسرعة العدو .

جاك : تالله إننى كنت أبحث عن أبله مجنون ، فلقيته .

أورلاندو : إنه قد غرق فى الجدول . وماعليك إلا أن تنظر فيه فتراه .

جاك : سأرى فيه وجهى أنا !

أورلاندو : وهو على ما أحسب وجه مجنون أو وجه رجل تافه !

جاك : لن أبقى معك أكثر مما بقيت ، وداعاً أيها الصب العزيز .

أورلاندو : إن رحيلك يسعدنى ، وداعاً أيها السيد المحزون المكتئب !

(ينصرف جاك)

روزالند : (مخاطبة سيليا على انفراد) سأتحدث إليه حديث الخادم السليط اللسان وأخدعه عن نفسى بظهورى بمظهر الغلام .
أو تسمعنى أنت ياساكن الغابة ؟

أورلاندو : أسمعك حق السمع ، ماذا تريد ؟

روزالند : كم الساعة ، من فضلك ؟

أورلاندو : كان ينبغى أن تسألنى أى وقت هذا من أوقات النهار ، فليس فى الغابة ساعات .

روزالند : إذن فليس فى الغابة محب صادق ، وإلا كان تنهده كل دقيقة ، وتأوهه كل ساعة ، خليقاً بأن ينبئ بسير الزمن بطىء الخطى كسير الساعة .

أورلاندو : ولم لا ينبئ بسير الزمن سريع الخطى ، أليس هذا القول صادقاً أيضاً ؟

روزالند : محال يا سيدى ، فالزمن يسير بخطى تختلف باختلاف الأشخاص وسأخبرك بمن يسير معهم الزمن سيراً سهلا ، ومن يخب بهم خبباً ، ومن يركض بهم ركضاً ، ومن يقف بهم لا يروم حراكاً .

أورلاندو : حدثنى بالله عمن يخب بهم الزمن ؟

روزالند : تالله إنه ليخب خبباً بغادة شابة ، ما بين عقد خطبتها ويوم زفافها ، فإذا كانت المهلة سبعة أيام فحسب فإن خطوة الزمن تكون من البطء حتى لتبدو المدة وكأنها سبع سنوات .

أورلاندو : وبمن يسير الزمن سيراً هيناً سهلا ؟

روزالند : تعس يجهل اللاتينية ، أو ثرى لايعانى من النقرس ، فالأول ينام فى يسر وسهولة لأنه لايستطيع أن يدرس ويبحث ، أما الثانى فيعيش عيشة هانئة مرحة لأنه لايحس ألماً ، أحدهما لايحمل أعباء العلم التى تضنى وتجعل صاحبها هزيلا نحيلا ، والآخر يجهل أعباء الفقر الشاقة المبهظة ، هذان يسير بهما الزمن سيراً هيناً سهلا .

أورلاندو : وبمن يركض الزمن ؟

روزالند : بلص يقاد إلى المشنقة ، فهو – وإن كان يسير مشفقاً مترفقاً بقدر ماتواتيه خطوته – يعتقد أنه لايلبث أن يبلغ النهاية .

أورلاندو : وبمن يقف الزمن لايروم حراكاً ؟

روزالند : برجال المحاماة فى عطلاتهم ، لأنهم ينامون بين الفصل والفصل ولايدرون كيف يمضى الزمن .

أورلاندو : وأين تقيم أيها الشاب المليح ؟

روزالند : أقيم هنا مع هذه الراعية التى هى أختى ، على مشارف الغابة التى تشبه الحاشية تلتف بقميص سيدة .

أورلاندو : أو من أهل هذا المكان أنت ؟

روزالند : نعم ، كذلك الأرنب الذى تراه يقطن حيث نشأ وترعرع .

أورلاندو : إن لهجتك فيها رقة لاتستطيع أن تكتسبها فى مثل هذا المكان المنعزل السحيق .

روزالند : لقد سمعت هذا الكلام من أناس كثيرين ، ولكن الحق أن عمًّا لى مسنًّا من أهل التقى والورع قد علّمنى كيف أتحدث ، وكان فى شبابه من أهل الحضر ، عرف حياة البلاط حق المعرفة ووعى حياة الغزل والتقرب من النساء ، فقد وقع هناك فى شرك الحب . ولقد سمعته يندد بهذه الحياة فى كثير من أحاديثه ، وإنى لأحمد الله أن لم يخلقنى امرأة فتمسنى تلك التهم المقذعة الكثيرة التى كان يلصقها بالجنس اللطيف كله من غير تفرقة .

أورلاندو : أو تستطيع أن تذكر شيئاً من الكبائر التى رمى بها النساء ؟

روزالند : لم يكن فيها شىء من الكبائر ، فقد كانت جميعاً كعملة نصف البنس يشبه بعضها بعضاً حتى إن كل خطيئة منها تبدو بمفردها رهيبة خطيرة إلى أن يقفيها بخطيئة أخرى توازى سابقتها هولا وخطراً .

أورلاندو : أرجوك أن تعيد على مسامعى بعضها .

روزالند : كلا لن أبذل دوائى إلا للمرضى : هناك رجل يأوى إلى الغابة ويتلف أشجارنا الصغيرة بنقش اسم «روزالند» على لحائها ويعلق أناشيد الغزل على فروعها ، وقصائد الرثاء على العوسج وكل هذه الأناشيد والقصائد تؤله – وأيم الحق – اسم روزالند ، فلو أنه تيسر لى أن ألتى تاجر الحب هذا ، لمحضته النصح ، فإنه على مايبدو لى مصاب بحمى الغرام تعاوده يوما بعد يوم .

أورلاندو : إننى أنا ذلك الذى أضناه العشق ، فأتوسل إليك أن تدلنى على دوائك .

روزالند : ليس يبدو عليك أثر من الآثار التى تعلمتها من عمى ، فقد علّمنى كيف أكشف سر المحب ، وإنى لواثق من أنك لست أسير الهوى .

أورلاندو : وماهى صفات المحب ؟

روزالند : أن يكون خده نحيلا ، وخدك غير نحيل ، وعيناه غائرتين يحف بهما السواد ، ولست على شىء من ذلك ، وأن تكون نفسه مستعصية ممتنعة على أى سؤال ، ولست على شىء من ذلك ، وأن تكون لحيته مهملة ، وليس هذا شأنك ، ولكنى أسامحك من أجل ذلك ، لأن نصيبك من اللحية هو نصيب الأخ الأصغر من الريع ، ثم يجب أن يكون جوربك مفكوك الرباط وقبعتك بدون شرائط ، وأكمامك محلولة الأزرار ، وحذاؤك مفكوكاً ، وكل

ما فيك ينبئ بحبك اليائس الذى حملك على إهمال شأن نفسك ولكنك لست هذا الطراز من الرجال ، فأنت أقرب إلى التأنق فى ملبسك ، كما لو كنت تحب نفسك أكثر مما تحب سواك .

أورلاندو : أيها الشاب المليح ، لكم أتمنى لو جعلتك تؤمن بأنى أحب .

روزالند : أنا أومن بما تقول ؟ وأحر بك أن تقنع تلك التى تحبها ، وإنى لأؤكد لك أنها أقرب إلى الإقناع بحبك منها إلى الاعتراف بهذا الحب ، وتلك هى إحدى القضايا التى تغالط النساء ضمائرهن فيها على الدوام . ولكن أصدقنى القول ، أو أنت الذى يعلق الأشعار على جذوع الأشجار ، وتبثها افتتانك بروزالند ؟

أورلاندو : أيها الشاب ، قسماً بيد روزالند البيضاء ، إننى هو ذلك الرجل ذلك الرجل التعس !

روزالند : أو تحبها ذلك الحب الذى تنطق به أشعارك ؟

أورلاندو : ما من شعر أو منطق يستطيع أن يصور مبلغ حبى .

روزالند : ما الحب إلا خيال وجنون ، وإنى لأنبئك بأن المحب يستحق أن يلقى به فى غرفة مظلمة ويجلد بالسوط شأن المجانين ، وأما السبب فى أن المحبين لايعاقبون على هذا النحو ولا يشفون من علتهم فهو أن الجنون أصبح شيئاً مألوفاً حتى ليبتلى به الضاربون بالسياط أنفسهم . ومع ذلك أزعم أننى مستطيع أن أشفيك بالموعظة الحسنة .

أورلاندو : وهل شفيت من قبل قط إنساناً على هذا النحو ؟

روزالند : نعم ، شفيت واحداً ، بهذه الوسيلة : فقد أردته على أن يتخيل أننى حبيبته ، بل خليلته ، وحملته على أن يغازلنى كل يوم ، وكنت حينذاك شاباً أخرق مخنثاً ، متقلب الأهواء ، جمّ الشوق ، محبًّا ، فخوراً ، كثير الأوهام والخيالات ، فارغ العقل ، سطحى التفكير ، لا أثبت على رأى ، دامع العين ، كثير الابتسام ، وقد كان لى من كل عاطفة شىء ، ولم يكن لى فى الحق شىء من أية عاطفة ، شأنى فى ذلك شأن الغلمان والنساء ، فكلهم على هذه الشاكلة : كنت أحبه حيناً وأبغضه حيناً ، أدنيه مرة وأقصيه أخرى ، أبكى عليه تارة وأبصق عليه تارة ، حتى أخرجت خاطبى من جنون الحب المتوهم إلى جنون الواقع الحق ، فانصرف عن خضم الحياة ليعيش فى ركن منعزل شأن الناسك الصادق . وهكذا شفيته ، وبمثل هذه الطريقة سوف أعمد إلى غسل كبدك وتطهيرها كما لو كانت قلب شاة بريئة ، فلا يبقى فيها أثر من آثار الغرام .

أولاندو : ولكننى راغب عن الشفاء أيها الفتى .

روزالند : بل سأشفيك إذا دعوتنى باسم روزالند ، وأتيت كل يوم إلى كوخى لمغازلتى .

أورلاندو : وَىْ ، إننى لفاعل بحق غرامى ، ولكن قل لى أين كوخك ؟

روزالند : اصحبنى إليه فأريك إياه ، ولسوف تخبرنى ونحن فى الطريق أين مقامك فى الغابة أو تذهب معى ؟

أورلاندو : بكل سرور أيها الشاب الكريم .

روزالند : كلا ، بل يجب أن تدعونى روزالند . هلمى أيتها الأخت ، أو تذهبين معنا ؟

(ينصرفون)

* * *

المنظر الثالث

الغابة

(يدخل تتشستون وأودرى ، ومن خلفهما جاك)

تتشستون : أسرعى الخطى يا أودرى العزيزة ، وسأتولى أنا إحضار ماعزك خبرينى يا أودرى أو لم أصبح بعد رجلك المختار ؟ أو ترضيك بساطة سمتى ؟

أودرى : سماتك ! ألا فليحفظنا الله ! أية سمات تعنى ؟

تتشستون : إن موقفى هنا منك ومن ماعزك كموقف «أوفيد» الشاعر العف الشديد النزوات بين القوط[1]

جاك : (بينه وبين نفسه) يا للمعرفة بدت فى غير موضعها أسوأ حالاً من مقام «جوبيتر» فى بيت من القش ! .

تتشستون : إذا قال أحد شعراً واستعصى على العقول . أو بدرت من أحد ملحة بارعة لم يسعفها الفهم ، وهو ذلك الطفل البالغ قبل الأوان ، فإن ذلك يكون أقسى عليه وقعاً من مطالبته بأجر عظيم نظير إقامته فى غرفة حقيرة . لكم تمنيت على الله أن يخلقك شاعرية المزاج .

(١) «أوفيد» شاعر عذب الاسلوب واضح العبارة من أشهر شعراء اللاتين . وكان صديقاً للشاعرين الكبيرين فرجيل وهوراس .

أودرى : لست أدرى ماهى الشاعرية ؟ أهى الإخلاص فى القول والعمل ؟
أهى شىء حق ؟

تتشستون : كلا وايم الله ، فإن أصدق الشعر أمعنه فى الخيال ، والمجانين منجذبون بطبعهم إلى الشعر ، ولعل الأيمان التى يقسمون بها فى أشعارهم أوهام المغرمين .

أودرى : أو كنت تود إذن لو أن الآلهة خلقتنى شاعرية المزاج ؟

تتشستون : نعم كنت أود ذلك مخلصاً ، لأنك تقسمين لى أنك طاهرة فاضلة ، فلو أنك كنت شاعرة ، إذن لخالجنى بعض الشك فى أن تكونى واهمة .

أودرى : أولا ترغب فى أن أكون فاضلة طاهرة ؟

تتشستون : كذلك وايم الحق ، ما لم تكونى دميمة الملامح ، لأن الفضيلة إذا اقترنت بالجمال ، كانت كالشهد يتخذ مشهياً للسكر .

جاك : (بينه وبين نفسه) يا له من مجنون عاقل ! .

أودرى : ليكن ، فأنا لست جميلة ، ولذلك أبتهل إلى الآلهة أن تهبنى الطهر والعفة .

تتشستون : صدقت ، فإن إضفاء العفة على امرأة قذرة دميمة كوضع اللحم فى طبق قذر .

أودرى : ولكنى لست امرأة قذرة ، وإن كنت أحمد الآلهة على دمامتى .

تتشستون : إذن فالحمد للآلهة على دمامتك ، أما القذارة فقد تصيبك فيما بعد . ولكن ليكن ما يكون ، فإني سأتزوجك ، ومن أجل تحقيق هذه الغاية قابلت السير أوليفر مارتكست ، قس القرية المجاورة ، الذى وعد بمقابلتى فى هذا المكان من الغابة لكى يعقد قراننا .

جاك : (بينه وبين نفسه) لشد ما يسعدنى أن أشهد هذا اللقاء .

أودرى : حسن ، فلتفئ علينا الآلهة البهجة والسرور .

تتشستون : آمين . فإن المرء قد يتردد فى بذل مثل هذه المحاولة ، إذا كان هياباً وجل الفؤاد ، إذ ليس أمامنا فى هذا المكان من معبد إلا الغابة ، ولا أناس إلا الوحوش ذوات القرن . ولكن ما الضير فى ذلك ؟ ألا فلنتذرع بالشجاعة ! صحيح أن القرون مذمومة مكروهة ، لكن لامناص منها ، وقد قيل : «كثير من الناس لايعرفون لممتلكاتهم حدوداً» وهذا حق ، فكثير منهم لهم قرون جيدة ولا يستطيعون لها حصراً ولا عداً ؛ وتلك هى البائنة التى تقدمها لهم زوجاتهم ، وليست شيئاً كسبوه هم أنفسهم ، قرون ، فليكن ، أهى موقوفة على الفقراء وحدهم ؟ كلا ثم كلا ، فإن أنبل الأيائل له من القرون الضخمة مالا نحقرها . ألهذا السبب يكون الأعزب سعيداً ؟ كلا ، فكما أن المدينة المسورة أعظم قيمة من القرية ، فإن هامة الرجل المتزوج أعظم شرفاً من جبين الأعزب العارى ، وكما أنه شتان بين رجل برع فى فن الدفاع ورجل خلا من هذه

البراعة فكذلك شتان بين رجل يستحلى بقرن ثمين وآخر خلو منه .
هذا هو السير أوليفر قادم !
(يدخل السير أوليفر مارتكست)
لقد سررنا لرؤيتك ياسير أوليفر مارتكست ، فهلا عقدت قراننا هنا فى ظل هذه الشجرة ، أو نتوجه معك إلى كنيستك ؟

سير أوليفر : أفليس هنا أحد يهب المرأة إليك ؟

تتشيستون : لن أتقبلها هدية من أحد .

سير أوليفر : تالله إنه لامناص من أن يهبها لك أحد، وإلا كان الزواج باطلا .

جاك : (متقدماً نحوهما) استمر استمر ، سأهبها أنا له .

تتشستون : طاب مساؤك أيها السيد الكريم ، لعمرى ماذا يقال فى هذا المقام ، أيقال تشرفنا ياسيدى ؟ إنى لجد مغتبط بلقياك ، جزاك الله على صحبتك الأخيرة لنا . ما أسعدنى برؤيتك !
ومهما يكن من بساطة الاحتفال ، فإنى أرجوك يا سيدى أن تضع قبعتك على رأسك .

جاك : أو صحيح أنك ستتزوج أيها الأبله ؟

تتشستون : أجل يا سيدى ، فكما أن للثور نيره ، وللحصان لجامه ، وللبازى أجراسه ، فإن للرجل شهواته . وكما أن الحمام يتداعب بالمناقير فإن الزواج يغمز قلوب البشر غمزاً رقيقاً رفيقاً .

جاك : وهل تود ، وأنت الرجل الطيب النشأة ، أن تتزوج فى ظل شجرة

كما يفعل أى متسول ؟ اذهب إلى الكنيسة ودع قسيسا من فقهاء الدين يعلمك معنى الزواج الصحيح ، فإن هذا الرجل سوف يجمع بينكما كما يجمعون الألواح التى يبطنون بها الغرف ثم يتضح أن أحدكما كان كاللوح المتقلص يلتوى ثم يلتوى كأنه الخشب الأخضر.

تتشستون : (بينه وبين نفسه) لست أرى ذلك خيراً لى ، والأفضل عندى أن يزوجنى هو لاسواه ، فإنه حرىّ بألا يزوجنى زواجاً صحيحاً ، وإن أنا تزوجت زواجاً غير صحيح كان لى فى ذلك ذريعة قوية أتوسل بها فيما بعد إلى هجران زوجتى.

جاك : تعال معى ، ودعنى أبذل لك النصح.

تتشستون : تعالى يا أودرى الحبيبة ،
وداعاً أيها السيد الصالح أوليفر ،
ياأوليفر الرقيق ،
ياأوليفر الباسل ،
لاتخلفنى وراءك ،
ولكن
أولنا ظهرك ،
فاذهب إلى حال سبيلك ،
ولـن يكون زواجى على يدك. (يخرج جاك وتتشستون وأودرى)

سير أوليفر : لست أحفل بهذا ، وهيهات لخبيث متقلب الأهواء منهم جميعا أن يسخر منى فيصرفنى عن مهنتى .

(ينصرف)

* * *

المنظر الرابع

الغابة

(تدخل روزالند وسيليا)

روزالند : لاتناقشيني أبداً ، فإنى موشكة أن أبكي .

سيليا : أتوسل إليك أن تفعلى ، ولكننى أرجوك أن تدركى أن الدموع ليست من شيمة الرجال .

روزالند : ولكن ، أوليس لى عذر فى البكاء ؟

سيليا : يا له من عذر وجيه يلتمسه المرء بحسب ما يشتهى ، فابكى إذن .

روزالند : إن شعره نفسه قد اتسم بطابع التصنع والرياء .

سيليا : إنه إلى حد ما أكثر حلوكة من شعر يهوذا ، أما قبلاته فإنها وايم الحق أشبه شىء بقبلات هذا اليهودى المصطنعة .

روزالند : الحق أن لون شعره جميل .

سيليا : لونه بديع ، ولكن لون شعرك الكستنائى فريد فى بابه .

روزالند : ومذاق قبلاته مفعم بالطهارة والقداسة كمذاق الخبز المقدس .

سيليا : وله شفتان استعارهما من شفتين تخلت عنهما «ديانا» ، وقبلاته خالية من الطعم تزرى بقداسة قبلات راهبة من الراهبات المتبتلات ، وفيها برودة العفة المأثورة عن تلك الراهبات .

روزالند : ولكن ، لم أقسم أنه قادم هذا الصباح ، ثم لم يف بقسمه ؟

سيليا : تالله إنه لايعرف الصدق .

روزالند : أو تظنين ذلك ؟

سيليا : نعم ، لست أحسبه نشالا أو سارق خيل ، بيد أننى أعتقد أن قلبه ، من حيث الإخلاص فى الحب ، خاو أجوف كالكأس الفارغة المغطاة ، أو البندقة نخرها الدود .

روزالند : أهو غير مخلص فى الحب ؟

سيليا : أجل ، متى وقع فى الحب ، أظن أنه لم يقع بعد .

روزالند : ولكنك سمعته يقسم بحرارة أنه كان صادقاً فى حبه ..

سيليا : إنه كان غير أنه يكون ، وفضلا عن ذلك فإن قسم المحب ليس أقوى من العهد يقطعه الساقى على نفسه ، فإن كلا منهما يخطئ فى الحساب ويؤكد أنه على صواب . إنه الآن هنا فى الغابة يخدم أباك الدوق .

روزالند : لقد قابلت الدوق بالأمس وتحدثت إليه طويلا ، فقد سألنى عن حسبى ونسبى ، فقلت له إن حسبى لايقل عن حسبه ، فضحك وصرفنى ، ولكن فيم حديثنا عن الآباء وعندنا رجل مثل أورلاندو ؟

سيليا : ياله من رجل لطيف ! ينظم أشعاراً لطيفة ، ويتحدث بعبارات لطيفة ، ويقسم أيماناً لطيفة ، ثم يحنث بها فى لطف ، مراوغ فى

النزال يتربع على قلب حبيبه . فهو كالمبارز القزم لاينخس جواده إلا فى أحد جنبيه ، فيكسر رمحه كما يفعل المناجز الغر المقدام ، على أن اللطف هو شيمة كل مايفعله هذا الشاب . والحماقة رائده ، من القادم إلينا ؟

(يدخل كورين)

كورين : سيدتى وسيدى ، لقد طالما سألتمانى
عن الراعى الذى يشكو من الحب ،
وقد رأيتماه جالساً بجوارى على العشب الأخضر
يطرى تلك الراعية الأبية المتعالية
التى كانت حبيبته .

سيليا : جميل ، وماذا جرى له ؟

كورين : إذا شئتما أن تشهدا منظراً صادقاً
لوجه أضناه الحب الصادق
ووجه احمرّ ازدراء وتوهج كبراً وتيهاً ،
فهلم إلى مكان قريب أرشدكما إليه ،
إذا كانت الرغبة تحدوكما إلى مشاهدة هذا المنظر .

روزالند : هلمى ، وهيّا بنا ،
فإنّ منظر العشاق غذاء للعاشقين .
اذهب بنا إلى ذلك المنظر ، إن لى شأناً عظيماً فى قصتهما .

(ينصرفون)

المنظر الخامس

جانب آخر من الغابة

(يدخل سيلفياس وفيبى)

سيلفياس : حبيبتى فيبى ، لاتزدرينى ، لاتفعلى هذا يافيبى .
قولى إنك لاتحبيننى ، ولكن أعيذك أن تقولى ذلك
وأنت مفعمة مرارة ، فإن الجلاد العريق
فى مهنته الذى تحجر قلبه من كثرة رؤيته مشاهد الموت
لايترك فأسه تهوى على العنق الذليل
قبل أن يستأذن صاحبه ، فهل تكونين أشد قسوة من ذلك
الذى جعل من إراقة الدماء مهنته ورزقه ؟

(تدخل روزالند وسيليا وكورين من خلفها)

فيبى : لست أريد أن أكون جلادتك ،
وإنما أنا أفر منك ،
حتى لا ألحق بك الأذى . أنت تقول إنك تقرأ فى عينى
أنى قاتلة ، حقاً إن هذا لجميل ، بل هو جد محتمل ،
ألا ترى أن العيون التى هى أضعف وأرق ماخلق الله ،
العيون التى تغلق جفونها إشفاقاً من ذرات الغبار

يسميها الناس العيون الآسرة القاتلة الفتاكة !
أما وقد قلت هذا فسأعبس فى وجهك من كل قلبى ،
وإذا كان فى وسع عينىّ أن تجرحا ، فدعهما يقتلاك ،
ولتتظاهر إذن بالإغماء ولتنطرح على الأرض ،
فإذا لم تستطع ، فواخجلتاه لك !
واخجلتاه !
أو تكذب وتقول إن عيناى قاتلتان !
أرنى ذلك الجرح الذى أحدثته بك عيناى ،
اخدش نفسك ولو بدبوس فيبقى بجسمك أثر لذلك
الخدش ، اتكئ ولو على شجرة من الأثل فإنّ الأثر والضغط
المحسوس لهذا الاتكاء ،
يبقى ظاهراً على راحة يدك هنيهة ، ولكنى أرى أن عينى
اللتين سددتا سهامهما إليك لاتؤذيانك ،
بل إنى لواثقة بأن ليس للعيون أية قدرة على الإيذاء .

سيلفياس : آه يا حبيبتى «فيبى» ،
لو قيض لك ، وقد يكون ذلك فى وقت قريب ،
أن ترى سلطان الحب ينال من خد طاهر برىء إذن لعرفت تلك
الجروح الخفية .
التى تحدثها سهام الحب الحادة .

فيبى : لا تدن منى حتّى يحين ذلك الحين ،
فإذا حان ،
حق لك أن ترمينى بسخريتك ولا تترفق بى ،
لأننى لن أوليك شفقة حتّى يحين .
روزالند : ولكن لم ذلك بربك ؟ ترى من تكون أمك
حتّى تهينى هذا المسكين وتسرّى عن نفسك على حسابه ؟
أو ينبغى لك أن تكونى متكبرة ، خلا قلبك من الرحمة والشفقة
على الرغم من أننى وايم الحق لا أرى جمالك متألقاً
يغنّى المرء عن الذهاب إلى فراشه ليلا من غير شمعة ؟
عجبى لك ! وما الذى تقصدينه بذلك ؟
ولم تنظرين إلىّ هكذا ؟ لست أراك أكثر من بضاعة مبذولة
أعدتّها الطبيعة ليشتريها الناس كافة .
يا إلهى إنى لأحسب أنها ترمى شباكها حولى أنا أيضاً !
كلا وحق الله أيتّها السيدة المتكبرة ، لاتدعى الأمل يخدعك ،
فلاحاجباك السوداوان ، ولا شعرك الفاحم الذى يحاكى الحرير
نعومة ،
ولامقلتاك الدعجاوان ، ولا خدك الناصع البياض كالقشدة .
يمكن أن تروض روحى على عبادتك .
فيم ملاحقتك لها :

كأنك الضباب يقبل من الجنوب مفعماً بالرياح والأمطار؟
إنك وأنت الرجل أكثر منها وسامة بما لايقاس وهى المرأة. إن
الأغبياء من أمثالك هم الذين يملأون العالم بالأطفال
ذوى القبح والدمامل ، إنك أنت الذى تطربها
وتتملقها دون مرآتها ، وأنت الذى ترى فى وجهك نفسها أجمل
بكثير مما تنمّ عنه أى من قسماتها . ولكن اعرفى نفسك أيتها
السيدة ،
ولتركعى على ركبتيك حمداً لله ،
وصلى له شكراً على ما أولاك من حب هذا الرجل الكريم ،
وإنه لمن واجبى أن أهمس فى أذنك همسة الناصح المخلص ،
أن بيعى نفسك لأول طالب ، فلست بضاعة تصلح للعرض فى
كل سوق ،
اطلبى من الرجل الصفح ، وأحبيه وقبلى اليد التى مدها إليك ،
فليس أقبح من القبح إلا قبح من يتهكم على الناس .
فخذها إليك أيها الراعى ، وداعاً !

فيبى : أيها الشاب اللطيف ، أتوسل إليك عاماً بأسره ،
فإنه لأفضل عندى أن أسمعك تزجرنى من أن أسمع هذا الرجل
يغازلنى .

روزالند : لقد عشق فيك قبحك ، وستعشق هى فىّ صورة غضبى ، فإذا

كان الأمر كذلك فإنها ما إن تبادرك بنظراتها العابسة ، حتى أصليها
بقارس الكلمات . لم تنظرين إلىّ هكذا ؟

فيبى : ليس ذلك لضغينة أكنها لك .

روزالند : أرجوك ألا تقعى فى شراك حبى ،
فأنا أشد كذباً من أيمان السكارى ،
ثم إننى لا أحبك ، فإذا أردت أن تعرفى منزلى،
فإنه يتاخم أحراج الزيتون هذه .
فهلا انصرفنا ياأختاه ؟ ابذل فى مغازلتها ماوسعك من جهد .
وهلمى يا أختاه : وأما أنت أيتها الراعية ، فانظرى إليه نظرة أكثر
عطفاً ورقة ،
ولاتكونى متكبرة ، فلو استطاع أهل الأرض جميعاً أن ينظروا
إليك لما انخدع أحد بمرآك كما خدع هذا الرجل .
هلمى نلحق بقطيعنا .

(تنصرف روزالند وسيليا وكورين)

فيبى : ألا رحم الله الراعى[1] ، فقد لمست الآن الحكمة فى قوله «من ذا
الذى أحب ولم يحب من أول نظرة ؟»

سيلفياس : أى فيبى العزيزة .

فيبى : إيه ، ماذا تقول يا سيلفياس ؟

(١) يقصد شكسبير بكلمة الراعى هنا الشاعر «كرستوفر مارلو» .

سيلفياس : أى فيبى العزيزة ، أشفقى علىّ وارحمينى .

فيبى : عجباً ، إنى لآسفة من أجلك يا سيلفياس ، أيها الرجل الكريم

سيلفياس : فما من كرب إلا يأتى بعده الفرج .

فإذا كنت تشفقين علىّ ، فيما ألاقيه من شقاء فى الحب .

فإنك لوهبتنى قلبك لبددت شقائى وأزلت أسباب شفقتك .

فيبى : لك حبى ، أوليس هذا دليلا على ودادى ؟ .

سيلفياس : وأنا لا أرضى إلا بك .

فيبى : عجباً ! إن هذا جشع منك

يا سيلفياس ، فقد كنت أكرهك ،

ومع ذلك أنا لا أحمل لك الآن حبًّا ،

أما وأنت لاتحسن الحديث عن الحب ،

فإنى سأحتمل صحبتك ، وإن كنت قد ضقت بها من قبل ،

ولسوف أستخدمك أيضا ،

ولكن لا تنتظر منى أن أكافئك على ذلك ،

وحسبك ما ينالك من سرور على خدمتك لى .

سيلفياس : إن حبى لك يبلغ من التقديس والكمال حداً عظيماً ، وإن كنت لا أحظى منك إلا بالقليل من العطف ، فإننى أعتقد أن نصيبى منه هو النصيب الأوفر ،

مع أنه لايعدو أن يكون البقية الباقية من سنابل متكسرة تخلفت

بعد أن جنى الزارع عماد محصوله . فتعطفى على من حين إلى آخر ،
بابتسامة عارضة أتخذها زادى الذى أعيش عليه .

فيبى : أو تعرف الشاب الذى تحدّث إلىّ منذ هنيهة ؟

سيلفياس : لست أعرفه جيداً . ولكنى قابلته كثيراً ،
فقد اشترى الكوخ والأرض
اللتين كان يملكهما الفلاح العجوز .

فيبى : لاتظنن أنى أحبه ، وإن كنت أسأل عنه ،
فما هو إلا شاب صاحب بدوات ونزوات ،
غير أنه يجيد الحديث ، ولكن ماقيمة الكلمات عندى.؟
ومع ذلك فإن لها وقعاً حسنًا متى أرضى المتكلم من يسمعونه ، إنه
شاب مليح ، ولكنه ليس مليحاً كل الملاحة ،
على أنه بلاشك متكبر ، وأن كبرياءه توائمه وتناسبه ، ولسوف
يغدو رجلا مكتمل الرجولة ، وأحسن ما فيه وجهه ، وأن ذلّ
لسانه
حتى تشفى عينيه إثر هذه الزلة ،
وهو ليس عظيم الطول إلا أن طوله يناسب سنه ،
أما ساقه فلا تستحق الذكر ، وإن كانت لابأس بها ،
وكانت تغشى شفته حمرة لطيفة ،
أنضج قليلا وأكثر اشتعالا بنار الشهوة

من تلك التى شابت خده .
ولقد كان الفرق بين اللونين كالفرق بين الأحمر المتسق والأحمر
المشوب بالبياض سواء بسواء ، ولعل من النساء يا سيلفياس من
لو رأينه
عضواً عضواً لأوشكن أن يقعن فى شرك هواه ،
أما أنا فلا أحبه ولا أبغضه ،
وإن كان لدى من الأسباب ما يجعلنى أبغضه أكثر مما أحبه ،
فمثلا ، ماذا جعله يتهجم علىّ ؟
لقد قال إن عينى سوداوان ، وإن شعرى أسود ،
وإنى لأذكر الآن أنه احتقرنى وازدرانى ،
وإنى لأعجب لمَ لمْ أرد عليه ،
ولكن ذلك لا يهمّ ، فإن الدَّين لا يسقط إذا لم يطالب به الدائن .
سأكتب إليه رسالة لاذعة ،
وستحملها أنت إليه . أو تفعل ياسيلفياس ؟

سيلفياس : سأفعل ذلك من كل قلبى ، يا فيبى !

فيبى : سأكتب فوراً ،
فإن فحوى الرسالة تملأ رأسى وقلبى ،
ستكون لهجتى لاذعة ، وعبارتى موجزة ،
هلم معى يا سيلفياس . (ينصرفان)

الفصل الرابع

المنظر الأول

الغابة

(تدخل روزالند وسيليا وجاك)

جاك : أرجوك أيها الشاب الوسيم أن تزيدنى معرفة بك .

روزالند : يقولون إنك رفيق كئيب منقبض النفس .

جاك : هذا حق ، فإنى أوثر الكآبة على الضحك .

روزالند : إن الذين يتطرفون فى الناحيتين أشخاص بغيضون ، يعرّضون أنفسهم لسخط الناس ، أكثر من السكارى .

جاك : الحق أنه من الخير أن يكون الإنسان حزيناً لايقول شيئاً .

روزالند : إذن فمن الخير له أن يكون نُصُباً .

جاك : إن كآبتى ليست ككآبة رجل العلم تنبعث من المنافسة ، ولا ككآبة الموسيقىّ الحافلة بالأهواء والنزوات ، ولا ككآبة رجل البلاط ومصدرها الأنفة والكبرياء ، ولا ككآبة الجندى وسببها الأطماع والأطماح ، ولا ككآبة المحامى وأصلها الضرورة والاقتصاد ، ولا

ككآبة السيدة التى هى من سمات التأنق ، ولا ككآبة المحب التى هى مزيج من هذا كله ، ولكنها كآبة من طراز خاص بى ، مركبة من عناصر كثيرة ، ومستمدة من أمور شتى ، بل هى فى الحق تأملات متفرقة فى رحلاتى كثيراً ما يجرنى إنعام النظر فيها إلى الاستغراق فى حزن عجيب غاية العجب .

روزالند : رحالة أنت ؟ ! لعمرى إن لك الحق كل الحق فى أن تكون حزيناً ، وإنى لأخشى أن تكون قد بعت أرضك لتشاهد أرض غيرك ، ثم إنك إذ شاهدت الكثير وخلا منك الوفاض ، فقد أغنيت عينيك وأفقرت يديك .

جاك : نعم ، لقد ربحت تجاربى .

روزالند : وقد أورثتك تجاربك الحزن . إنه لخير لى أن آتى بمجنون يدخل السرور على نفسى من أن أكتسب تجربة تشيع الحزن فى قلبى ، فما بالك بالسفر فى كليهما !

(يدخل أورلاندو)

أورلاندو : طاب يومك ياعزيزتى روزالند و وحالفتك السعادة !

جاك : الله راعيك وأنت تتحدث هكذا شعراً بلا قافية .

(ينصرف)

روزالند : وداعاً أيها السيد الرحالة ، أحرص على لثغة لسانك ، والبس الملابس الأجنبية ، وجرّد بلادك من جميع المزايا التى تتصف

بها ، وأنكر وطنك ، بل اعترض على الخالق لأنه برأك على الصورة التى أنت عليها ، وإلا فسيخامرنى الشك فى أنك ركبت يوماً جندولا !

عجباً ! أهذا أنت يا أورلاندو ! وأين كنت طوال هذا الوقت أو تحسب نفسك عاشقاً ؟ ! إنك إن خدعتنى خدعة أخرى كهذه فحذار أن يقع بصرى عليك مرة أخرى !

أورلاندو : محبوبتى روزالند ، لقد جئت بعد ساعة من موعدى .

روزالند : أو تخلّف ساعة من موعد غرام ؟ إن الذى يقسّم الدقيقة إلى ألف جزء ثم يخلف جزءاً من هذه الأجزاء الألف فى شئون الحب ، قد يقال فيه إن كيوبيد قد أمسك بناصيته ، أما أنا فأقول إن قلبه سليم لم تدركه سهام الحب .

أورلاندو : أسألك الصفح ياعزيزتى روزالند .

روزالند : كلا ، فإنك لو دأبت على تأخرك فلا وقع عليك بصرى بعد الآن ، وإنه لخير لى أن يغازلنى قوقع !

أورلاندو : قوقع ؟

روزالند : أى نعم ، قوقع ، فهو – وإن كان بطىء السير – إلا أنه يحمل بيته على رأسه ، وذلك فى رأيى مهر أحسن ، مما يمكن أن تقدمه لامرأة ، ثم هو يأتى بمصيره معه .

أورلاندو : وما هذا ؟

روزالند : إنه يأتى بقرونه ، التى يسركم يا معشر الرجال أن تقدموا الشكر عنها لزوجاتكم ، ويأتى مسلحاً بثروته ، يدفع بها افتراءات زوجته .

أورلاندو : إن الفضيلة لاتخلق القرون ، وحبيبتى روزالند سيدة فاضلة شريفة .

روزالند : وأنا حبيبتك روزالند .

سيليا : إنه ليسره أن يدعوك بهذا الوصف ، ولكن له روزالند أخرى أملح منك وجهاً .

روزالند : هلمّ ، غازلنى ، غازلنى ، فإننى الآن فى حال يطيب لى معها المغازلة ، وأستجيب سريعاً لداعى الغرام . ماذا عساك أن تقول لى الآن لو كنت أنا حبيبتك روزالند حقًّا وصدقاً ؟

أورلاندو : كنت أقبّلك قبل أن أتكلم .

روزالند : كلا ، إنه لخير لك أن تتكلم أولا ، فإذا ارتج عليك ولم تجد شيئاً تقوله ، فنى استطاعتك أن تنتهز الفرصة وتختلس قبلة ! فإن فحول الخطباء ، إذا أرتج عليهم القول ، بصقوا ، أما العشاق فإنهم إذا أعوزهم القول – وقانا الله شر ذلك – لم يجدوا طريقة يدارون بها عجزهم أسلم من التقبيل .

أورلاندو : وكيف السبيل إذا أبت علىّ القبلة ؟

روزالند : إذن فهى تضطرك إلى أن تتوسل لها ، فتجد مادة جديدة للحديث .

أورلاندو : ومن ذا الذى يمكن أن يرتج عليه وهو فى حضرة فتاته المحبوبة ؟

روزالند : تالله ، لو كنت أنا حبيبتك لأرتج عليك القول ، وإلا حسبت أن عفتى أعرق من ذكائى .

أورلاندو : عجباً ! أو مبعثها طلبى الزواج من حبيبتى ؟

روزالند : إن الباعث عليها ليس مظهرك وإنما هو طلبك يدها . أفلست أنا حبيبتك روزالند ؟

أورلاندو : إنه لما يبعث السرور إلى نفسى أن أتوهم أنك روزالند ، لأن ذلك يجعلنى أدير الحديث عنها .

روزالند : جميل ، وباسمها أقول إننى لن أقبلك زوجاً .

أورلاندو : وإذن أقول باسمى إننى سأموت .

روزالند : كلا بالله ، ولتوكل من يموت عنك . إن عمر هذا العالم الحقير ستة آلاف عام أو نحوها ، ولم يحدث طوال هذه المدة أن مات امرؤ بشخصه ، أى بسبب الحب . لقد حدث أن هشمترويلس رأسه بهراوة إغريقية ، إلا أنه كان قبل ذلك قد بذل ما فى وسعه لإزهاق روحه ، وهو مثلٌ يُضرب للعشاق ، أما « لياندر »[1]

---

(١) لياندر Leander شاب إغريقى من أبيدوس ، عشقته « هيرو » راهبة الإلهة فينوس ، ثم مات غرقاً .

فقد كان خليقاً أن يعيش عدة سنوات فى سعادة وهناءة ، على الرغم من أن « هيرو » كانت قد نذرت فنسها للرهبنة ، لولا ماكان من أمر تلك الليلة القائظة من ليالى منتصف الصيف ، فقد خرج فيها هذا الشاب الكريم ليستحم فى مياه بحر هيلين[١] فأدركه تصلب فى عضلاته فغرق ، وقد ذكر رواة هذا العصر الحمق أن « هيرو » السيستوسية[٢] كانت السبب فى موته ، على أن كل هذه الأخبار من الأكاذيب ، فقد كان الموت يدرك الناس من حين ويأكلهم الدود ، ولكنهم لم يكونوا يموتون من الحب .

أورلاندو : لست أود أن تكون حبيبتى الحقيقية روزالند من هذا الرأى ، وإلا فإنى لعلى ثقة بأن تكشيرة واحدة منها توردنى مورد التهلكة .

روزالند : إذا كان قتلك بهذه اليد فهى لاتقوى على قتل ذبابة . ولكن ، دعك من هذا ، فإننى الآن سأكون حبيبتك روزالند على صورة أكثر تمشياً مع رغباتك ، فسلنى ماتشاء أهبه لك .

أورلاندو : إذن ، أجيبينى يا روزالند .

روزالند : تالله إنى لفاعلة ، فى أيام الجمع وأيام السبت وسائر الأيام .

أورلاندو : وهل ترضين بى زوجا ؟

---

(١) أى الهلسبونت وتعرف الآن بالدردنيل .

(٢) نسبة إلى سيستوس (Sestos) وهى بلدة من بلاد اليونان .

روزالند : أجل وأرتضى عشرين على شاكلتك .

أورلاندو : ماذا تقولين ؟

روزالند : أو لست رجلا طيبا

أورلاندو : أرجو أن أكون كذلك .

روزالند : عجبى ! أويتمنى المرء أن يصيب من الطيبات أكثر من حاجته ؟ هلمى يا أختاه ، ولتكونى أنت القسيس واعقدى قراننا . هات يدك يا أورلاندو . فما قولك يا أختاه ؟ .

أورلاندو : أتوسل إليك أن تعقدى قراننا.

سيليا : إنى أجهل الكلمات التى تتلى فى مراسم الزواج !

روزالند : يجب أن تبدئى هكذا : «أو تقبل يا أورلاندو»

سيليا : صه ، أو تقبل يا أورلاندو أن تتخذ من روزالند هذه زوجة لك ؟

أورلاندو : أقبل .

روزالند : جميل ، ولكن متى ؟

أورلاندو : عجباً ، الآن ، بأسرع ماتستطيع تزويجنا .

روزالند : إذن يجب أن تقول : «وأنا أقبل يا روزالند أن أتخذك زوجة لى»

أورلاندو : أقبل ياروزالند أن أتخذك زوجة لى .

روزالند : ربما سألتك من الذى خولك سلطة عقد القران ، ولكنى أقبل يا أورلاندو أن أتخذك زوجاً لى ، هاكم فتاة تنتظر القسيس ، ومن المحقق أن تفكير المرأة يسبق أفعالها .

أورلاندو : وكذلك جميع الأفكار فإن لها أجنحة .

روزالند : والآن ، خبرنى كم من الوقت تود أن تستبقيها بعد أن امتلكتها ؟

أورلاندو : إلى الأبد ، وبعده بيوم .

روزالند : بل قل يوماً واحداً لاداعى لذكر الأبد . كلا ، يا أورلاندو ، لاتقل إلى الأبد ، فإن الرجال يبدون فى بهجة الزهر ورقته حينما يتغزلون ، وتجهم الشتاء واكفهراره حينما يتزوجون ، وأما الفتيات فيظهرون فى صفاء الربيع وصحوه وهن بعد عذارى ، ولكن طبعهن يتغير ويتبدل حينما يصبحن زوجات . لعمرى لأكونن أشد عليك غيرة من ذكر حمام الزاجل على أنثاه ، وأشد صياحاً وصخباً من الببغاء وهى تستقبل المطر ، وأشد ولوعاً من النسناس بكل جديد ، وأشد طيشاً فى رغباتى من القرد . أبكى فى غير ما داع للبكاء ، مثل ديانا[1] وهى تبكى عند النافورة ، أفعل ذلك عندما تجنح إلى البهجة والسرور ، وأضحك كالضبع حينما يداعب النوم أجفانك .

أورلاندو : ولكن أو تفعل ذلك حبيبتى روزالند ؟

روزالند : قسماً بحياتى إنها ستفعل ما أفعل .

---

(١) هى ابنة الإله جوبيتر . وكان أبوها قد أوصاها بعدم الزواج ، وجعلها ملكة على الغابات . وباغتها أكتيون ذات يوم وهى تستحم . فأطلقت عليه كلابها فنهشته وافترسته . وكانت فى الوقت نفسه مغرمة بالراعى أنديميون .

أورلاندو : عجباً ! ولكنها عاقلة .

روزالند : إن لم تفعل فإنها تكون محرومة من الذكاء الذى يعينها على ذلك ، فإن أعقل النساء أكثرهن عناداً وصلابة ، وإن حارس الباب الحصيف أعيته الحيل أمام ذكاء المرأة فإذا أغلق الباب تفر حيلها من النافذة ، وإذا أغلقت النافذة ، تسرب من ثقب المفتاح ، فإذا سدت الثقب انطلق من الدخان المنصرف من المدخنة .

أورلاندو : إن رجلا له امرأة بمثل هذا الذكاء ، لجدير بأن يقول : «إلى أين يقودك هذا الذكاء ؟ »

روزالند : كلا ، فإن الأحرى بك ألا تكبح جماح الذكاء عند زوجتك حتى تراه منطلقاً إلى فراش جارك .

أورلاندو : ولكن أى ذكاء مهما بلغ يستطيع أن يسوّغ هذه الفعلة ؟

روزالند : تالله لتقولن إنها جاءت تبحث عنك ، أما أنت فلن تأخذها بجريرة بدون أن تسمع أقوالها ، إلا إذا كنت قد تزوجتها خرساء بغير لسان .
أوه ، لعمرى إن المرأة التى لاتستطيع أن تتخذ من ذنبها فرصة لخداع زوجها غير جديرة بأن تقوم على تربية طفلها بنفسها ، وإلا فستربيه تربية الحمقى أو البلهاء !

أورلاندو : سأغيب عنك الساعتين القادمتين ياروزالند !

روزالند : وا أسفاه ياحبيبى العزيز ، لا أستطيع قضاء هاتين الساعتين بدونك !

أورلاندو : يجب علىّ أن أقوم بخدمة الدوق على مائدة الغداء ، ولكن ما إن تحل الساعة الثانية حتى أكون قد عدت إليك .

روزالند : فليكن ، اذهب إلى حال سبيلك ، اذهب إلى حال سبيلك ، لقد كنت أعرف ماسيكون من أمرك ، لقد أخبرنى أصدقائى عنك بما فيه الكفاية ، ولم يكن رأيى دون رأيهم ، لقد أسرتنى بلسانك الحلو وألفاظه المعسولة ، إن هى إلا حياة أخرى انهارت فرحباً بك أيها الموت ! أموعدك فى الساعة الثانية ؟

أورلاندو : نعم ، ياحبيبتى روزالند .

روزالند : أقسم بحق الله غير حانثة ، ليعوضننى الله خيراً ، وأقسم بكل الأيمان المغلظة غير المحرمة أنك لو نكثت بحرف واحد من وعدك ، أو أتيت بعد دقيقة واحدة من موعدك لأيقنت أنك أفجر المنكرين جميعاً جدارة بتلك التى تدعوها حبيبتك روزالند ، فاحذر لومى وتأنيبى ، واحرص على موعدك .

أورلاندو : سأبالغ فى الحرص عليه كما لو كنت حبيبتى روزالند حقًّا وصدقاً . فأستودعك الله .

روزالند : إى والله ، فإن الزمن هو ذلك القاضى الشيخ الذى يفصل فى أمر المذنبين الذين يقترفون مثل هذا الذنب ، ألا فليقض الزمن

بحكمه . وداعاً .

(ينصرف أورلاندو)

سيليا : إنك إنما أسأت إلى بنات جنسك بعبثك فى أمور الحب ؛ وينبغى لنا أن نخلع عنك صدارك وجوربك ونكشف للعالم ماصنع الطائر بعشه .

روزالند : آه يابنة العم ، يابنة العم ، يابنة العم ، يابنة عمى الصغيرة اللطيفة ، آه لو عرفت إلى أى حد أنا غارقة فى الحب ! ولكن هيهات أن يعلم أحد مبلغ مانال منى ، فإن حبى بعيد الغور كخليج «البرتغال» لايعرف له قرار .

سيليا : لخير لك أن تقولى إنه بلا قرار ، فما تفيضى عليه من عاطفتك حتى يفيض .

روزالند : كلا ، ولكن ليعهد كيوبيد ذلك اللقيط الشرير من أبناء فينوس ، ربيب الكآبة والأهواء والجنون ، ذلك الغلام الأعمى الشرير الذى يخدع عيون الناس جميعاً لأنه حرم نعمة البصر ، ليشهد كم أنا غارقة فى الحب ، ألا فلتعلمى يا إلبينا أننى لا أطيق البعد عن أورلاندو ، سأنطلق باحثة عن مأوى ظليل أزفر فيه وأتنهد حتى يعود .

سيليا : أما أنا فسأنام .

(تنصرفان)

المنظر الثانى

الغابة

(يدخل جاك واللوردات وحراس الغابة)

جاك : من ذا الذى قتل الغزال ؟

أحـــــد

اللوردات : أنا يا سيدى .

جاك : فلتقدمه هدية إلى الدوق كما كانوا يفعلون مع غزاة الرومان الفاتحين ، وإنه لمن الخير أن يزين رأسه بقرون الغزال كأنها إكليل من الغار ؛ ألا تحفظ ياحارس الغابة أغنية تناسب هذا المقام ؟

الحارس : بلى ، ياسيدى .

جاك : إذن غنها ، ودعك من لحنها مادامت تحدث من الجلبة ما فيه الكفاية .

(أغنية)

الحارس : بم يظفر ذلك الذى صرع الغزال ؟
يظفر بجلده ، فيرتديه ، وبقرونه فيلبسها
فلتغنوا له إذن ، وهو عائد إلى داره .

(يردد الباقون هذا المرجع)

لا تخجل من لبس القرن ، أو تستشعر شيئاً من الخزى ،
فقد كان شعاراً للأسرة قبل أن تولد ،
لبسه جدك لأبيك ،
ثم لبسه أبوك .
فالقرن ، القرن ، القرن الصلب ،
فإنه لايثير استهزاء ولاسخرية .
(ينصرفون)

* * *

المنظر الثالث

الغابة

(تدخل روزالند وسيليا)

روزالند : ما قولك الآن ؟ ألم
تجاوز الساعة الثانية ، ولم يبد هنا أثر لأورلاندو ؟ !

سيليا : أؤكد لك أنه قد حمل قوسه وسهامه ، والحب الطاهر يعمر
قلبه ، والقلق والاضطراب يساوران عقله ، ثم ذهب لينام .
انظرى ، من ذا الذى يقدم نحونا ؟

(يدخل سيلفياس)

سيلفياس : لقد أوفدت إليك فى مهمة أيها الشاب المليح ،
فإن حبيبتى فيبى حملتنى هذه الرسالة إليك ،
وليس لى علم بمضمونها ، بيد أننى استشففت
من تقطيب جبينها
وماعتراها من حدة وقلق وهى تكتبها
أن الغضب يشيع بين سطورها . فالتمس عفوك ،
وما أنا إلا رسول لاذنب لى ولاجريرة .

روزالند : إن الصبر نفسه ليجفل من هذه الرسالة

ويترنّخ جزعاً وفرقاً ، فإن هو احتملها احتمل ما عداها .
هى تقول : «إننى لست مليحاً ، وإن الأدب ينقصنى ، وهى
ترمينى بالكبرياء ، وتزعم أنها لاتستطيع أن تحبنى ،
ولو كان الرجال فى ندرة العنقاء ، رحماك ياآلهة السماء !
فإن حبها ليس بالصيد الذى أبتغيه ،
لماذا تكتب لى على هذا النحو؟ لعمرى أيها الراعى ،
إن هذه الرسالة من وضعك !

سيلفياس : كلا ! وإنى لأؤكد أننى لا أعرف فحواها ،
فقد كتبتها فيبى .

روزالند : هات هات ولاتخف ما فى نفسك ،
فيالك من مجنون غرق فى الحب إلى آذانه .
لقد رأيت يدها وكأنها الجلد المدبوغ ،
بدت فى لون أصفر ضارب إلى الحمرة ، حتى لقد دار فى خلدى حقًّا
أنها كانت تلبس قفازها العتيق .
ومهما يكن من شىء فقد كانت يدها كيد ربة الدار ، بيد أن هذا لا يهم ،
والذى أقوله هو أنها لم تنشئ هذه الرسالة أصلا ،
وإنما أنشأها رجل وخطها بيده .

سيلفياس : بل هى على التحقيق من صنعها .

روزالند : ولكن لم كان أسلوبها عنيفاً مراً ؟

أسلوب من يرمى القفاز ويتحدى . . . عجباً ! . . .

إنها تتحدانى كما يتحدى التركىُّ المسيحىَّ . إن عقل المرأة الرقيق

لا يمكنه أن يبدع مثل هذا الإنشاء العارم فى فظاظته وخشونته ،

وتلك الكلمات الحالكة حلوكة الأحباش ، كلمات وقعها أظلم

وأشد سواداً من مظهرها .

أتود أن تسمع الرسالة ؟

سيلفياس : إذا راق هذا لك ، فإننى لم أسمعها من قبل قط ،

وإن كنت قد سمعت الكثير عن قسوة فيبى .

روزالند : إنها تمثل دور فيبى علىّ ،انظر كيف تكتب الطاغية .

(تقرأ) أو تحسب أنك إلآهٌ تقمص روح راعٍ

ليضرم نيران الحب فى قلب فتاة ؟

أفى وسع امرأة أن تسخر على هذا النحو؟

سيلفياس : أو تدعو هذا سخرية ؟

روزالند : (تقرأ) عـجباً ! هب أنك تخليت عن ألوهيتك

أكنت تستطيع أن تعبث بقلب امرأة ؟

أو سمعت بمثل هذا التهكم قط ؟

« إن عيون الرجل وهى تغازلنى

لا تستطيع أن تصيبني بأى مكروه »
تعنى بذلك أننى وحش !
« إذا كانت نظرات الاحتقار التى تنطق بها عيناك المتألقتان ، لها
من السلطان مايبعث مثل هذا الحب فى قلبى ،
فآه من فعل عينيك إذا نظرتا إلىّ فى رفق وحنان !
لقد كنت تزدريني فأحبك .
فكيف بروحي إذا سمعت توسلاتك وابتهالاتك ؟
إن الذى يحمل رسالة حبى إليك لايعرف إلا القليل عن هذا
الحب الذى تغلغل فى قلبى ،
فحمّله ردك مختوماً مطويًّا ،
وإذا طاوعك شبابك ورقة طبعك على قبول حبى ووفائى ، فأنا
لك وكل ماتملكه يدى ، وإلا فحمّله رفضك لهذا الحب ،
فأتدبر الوسيلة التى تخلصنى من هذه الحياة » .

سيلفياس : أو تسمى هذا تبكيتاً وتقريعاً ؟

سيليا : لهفى عليك أيها الراعى المسكين !

روزالند : أو ترثين له ؟ كلا ، إنه لا يستحق عطفاً ولا رثاء . أو تحب مثل هذه المرأة ؟ عجباً ، أتحبها لتتخذ منك آلة تلعب بك ماشاء لها الهوى ! إن هذا لايحتمله أحد . فليكن ، اذهب إليها فإننى أرى الحب قد جعلك رجلا شقيًّا بائساً ، ولتنقل إليها هذه الرسالة :

إذا كانت تحبنى ، فإنى أوكلها بحبك ، فإن لم تفعل فلن أتخذها
زوجة حتى تشفع لها أنت ، فإذا كنت محباً مخلصاً ، فأسرع إليها ،
ولاتنبس ببنت شفة ، فإن بعضهم مقبل علينا هنا .

(ينصرف سيلفياس)

(يدخل أوليفر)

أوليفر : طاب صباحكما أيها الشابان المليحان ، هلا تعرفان
في أطراف هذه الغابة
كوخ راع تحوطه حراج الزيتون ، فترشدانى إليه ؟

سيليا : إنه غرب هذا المكان ، أسفل هذا الوادى الذى يلينا ،
ولو أنك جعلت على يمينك صف أشجار الصفصاف التى تحف
بالجدول ذى الخرير
لبلغت الكوخ ،
ولكنك ستجده هذه الساعة خالياً لا يأوى إليه أحد .

أوليفر : لو أن عيناً أفادت أكثر من لسان ،
لوجب علىّ إذن أن أعرفك من أوصافك ،
فقد صدق من وصف ملابسك وقدر سنك : «إن الفتى مليح
عليه سيماء النساء ، ويبدو فى تصرفاته .
كأنه الأخت الكبرى ، أما الفتاة فقصيرة
وأشد سمرة من أخيها» أو لستما

صاحبى الدار التى أسأل عنها ؟

سيليا : أما وقد سألتنا فليس من دواعى فخرنا أن نقول : إننا صاحباها !

أوليفر : إن أورلاندو يبعث إليكما بتحياته ،
ويبعث بمنديله المخضب بالدماء إلى ذلك الشاب الذى يدعوه
روزالند ! أو أنت هو؟

روزالند : أجل أنا هو ، وماذا عسى أن نتبين من هذا ،

أوليفر : مبلغ ما لحق بى من خزى وعار إذا أصررتما على معرفة
أى رجل أكون ؟ وكيف خضب هذا المنديل بالدماء ؟ ولم ؟
وأين ؟

سيليا : أرجوك أن تقص علينا قصتك .

أوليفر : عندما غادركما أورلاندو الشاب آخر مرة ،
وعدكما بالعودة ثانية بعد ساعة ، وراح يجوس خلال الغابة
متخذاً من حلو الحب ومره زاده وطعامه .
ولكن اسمعا ماذا حدث ! لقد حانت منه التفاتة ،
فإذا به يرى منظراً عجباً ،
رأى رجلا بائساً فى ثياب قد نما شعره وغزر ،
نائماً على ظهره فى ظل شجرة بلوط عتيقة ،
غطى الطحلب فروعها لكثرة مامر بها من سنين ،
وجف أعلاها وتعرى من الورق لفرط قدمها ، وقد التفت حول

رقبة الشيخ حية خضراء مذهبة ،
استخف الشرّ رأسها فاقترب من فمه المفتوح ،
ثم بغتت برؤية أورلاندو فتحللت من رقبته ،
وانسلت فى موجات إلى أجمة .
وكانت تقبع فى ظلال هذه الأجمة لبؤة قد نضبت ضروعها نضوباً تاماً ، وحطت رأسها على الأرض ، وراحت كالنمر تتربص .
بالرجل النائم أن يتحرك ، ذلك أن
من كريم طباع هذا الوحش ،
ألا ينقض على فريسة تبدو عليها سيماء الموت .
فما إن رأى أورلاندو ذلك حتى تقدم نحو الرجل
فإذا به أخوه ، بل أخوه الأكبر .

سيليا : يا للعجب ! لقد سمعته يتحدث عن ذلك الأخ نفسه ،
ووصفه بأنه ليس بين الناس من هو أشد منه شذوذاً وغرابة .

أوليفر : لقد كان على حق
إذ وصفه بهذا الوصف ، فأنا أعلم عن يقين أنه كان شاذًّا .

روزالند : ولكن لنعد إلى الحديث عن أورلاندو . أو ترك أخاه هناك طعاماً لتلك اللبؤة الجائعة التى نضبت ضروعها ؟

أوليفر : لقد أدار ظهره مرتين وعزم أن يتركه ، أما والشفقة أنبل دائما من

الانتقام ،
والإحساس الطبيعى أقوى من الفرصة العادلة
التى تتيح للمرء أن يأخذ بثأره ، فقد تحول أورلاندو إلى مصارعة اللبؤة
فما لبثت أن خرت أمامه ،
واستيقظت على ضجة هذا العراك من غفوتى التى لم ألمّ بها .

سيليا : أو أخوه أنت ؟

روزالند : أو أنت الذى أنقذه أورلاندو ؟

سيليا : أو أنت الذى كثيراً مادبرت أمر قتله ؟

أوليفر : أجل لقد كنت أنا ، غير أنى لم أكن على مثل طباعى اليوم ،
ولست أستشعر خزياً
عندما أقول لكما كيف كنت ، لأن الانقلاب الذى طرأ علىّ
وجعلنى أبدو كما أنا اليوم ،
انقلاب حلو الطعم عذب المذاق .

روزالند : ولكن ماقصة ذلك المنديل الملطخ بالدماء ؟

أوليفر : رويدك ، لقد مسحت الدموع بيدها الرحيمة
ماذكرناه مما وقع لنا من أول الأمر إلى آخره ،
ومن ذلك كيف جئت إلى ذلك المكان المهجور .
وجملة القول أنه أخذنى إلى الدوق الكريم

فألبسنى ثياباً جديدة ، وأنعشنى ببعض المرطبات ، وأوصانى
بمحبة أخى .
ومالبث أخى أن قادنى إلى كهفه
ونزع عنه ملابسه ، فرأيت هنا على ذراعه
كيف نهشت اللبؤة بعض لحمه ،
الذى كان ينزف دماً طوال ذلك الوقت ، وعندئذ أغمى عليه
وصاح فى إغمائه
هاتفاً باسم روزالند .
وصفوة القول أنى أعدته إلى وعيه ، وضمدلت له جرحه ،
وأفاق من غشيته بعد حين ،
فأوفدنى إلى هنا على الرغم من كونى غريباً عن المكان
لكى أنهى إليكما هذه القصة ، حتى تلتمسا له العذر
على إخلاله بموعده ، وأسلم هذا المنديل
المخضب بدمه إلى الراعى الشاب
الذى يسميه روزالند على سبيل المزاح .
(يغمى على روزالند)

سيليا : عجباً ! ماذا ألم بك ، يا جانيميد ! يا جانيميد العزيز !
أوليفر : إن كثيراً من الناس يغمى عليهم إذا رأوا الدماء .
سيليا : بل إن هناك سبباً أبعد من هذا . يا بن العم جانيميد !

أوليفر : انظرى إنه يستفيق !

روزالند : وددت لو كنت بالدار .

سيليا : ستقودك إليها .

أرجوك أن تأخذ بذراعه

أوليفر : تشجع أيها الشاب ، إنك رجل ! ولكن يعوزك جنانه !

روزالند : أعترف بأن ذلك يعوزنى : آه يا سيدى قد يظن أحد أننى قد أتقنت تمثيل دورى ، فأسألك أن تخبر أخاك كيف أتقنت التمثيل ، أواه !

أوليفر : لم يكن ذلك تمثيلا ، إن فى وجهك الشاحب لدليلا قويًّا على أن ما حل بك كان إغماء حقيقيًّا .

روزالند : إنه تمثيل ، أؤكد لك !

أوليفر : حسن إذن ، ولتكن قوىّ الفؤاد ومثل دور الرجل .

روزالند : وهذا ما أفعله ، ولكن لعمرى لقد كان أجدر بى أن أكون امرأة حقًّا .

سيليا : هلم ، إنك تبدو أشد شحوباً ، وإنى لأتوسل إليك أن نيمم شطر الدار ، تعال معنا أيها السيد العزيز .

أوليفر : هذا ما سأفعله ، إذ يجب أن أحمل معى الجواب شارحاً كيف قبلت عذر أخى ياروزالند ؟

روزالند : سأفكر فى شىء أجيب به ، ولكنى أرجوك أن تنقل إلى أخيك ماشاهدته من تمثيلى . هلا ذهبنا ؟ (ينصرفون)

الفصل الخامس

المنظر الأول

الغابة

(يدخل تتشستون وأودرى)

تتشستون : سنجد من الوقت يا أودرى ما يسمح بعقد قراننا ، فصبراً أيتها العزيزة أودرى .

أودرى : الحق أن القسيس كان فيه الكفاية على الرغم من كل ما قاله الشيخ فيه .

تتشستون : إن السير أوليفر مارتكست ياأودرى رجل شرير موغل فى الشر ، دنىء ممعن فى الدناءة ! ولكن فى الغابة يا أودرى شابًّا يزعم أن له عليك حقًّا .

أودرى : نعم ، فإننى أعرف من هو ، وليس له حق علىّ أبداً ، هاهو ذا الرجل الذى تعنيه قادم .

(يدخل وليم)

تتشستون : إن رؤية مهرج هى عندى فى منزلة الأكل والشرب ، ولعمرى

إننا معشر الأذكياء موكلون بأمور كثيرة ، فلا مناص لنا من أن نسترسل فى الفكاهة لأننا لا نستطيع أن نكف عنها .

وليم : طاب مساؤك يا أودرى .

أودرى : وليسعد مساؤك يا وليم .

وليم : وليطب مساؤك أنت يا سيدى .

تتشستون : طاب مساؤك أيها الصديق الكريم . ضع قبعتك وغط بها رأسك . سألتك بالله أن تغطى رأسك . كم تبلغ من العمر أيها الصديق ؟

وليم : خمساً وعشرين سنة يا سيدى .

تتشستون : إذن فقد نضج سنك . أو تدعى وليم ؟

وليم : نعم يا سيدى ، وإنى لأحمد الله على ذلك .

تتشستون : « تحمد الله » هذه إجابة طيبة . أو أنت غنى ؟

وليم : يا سيدى إننى متوسط الحال .

تتشستون : « متوسط الحال » شىء جميل ، جميل جدًّا ، بل رائع ومع ذلك فهو ليس كذلك ، إنه لابأس به فحسب . أو أنت عاقل ؟

وليم : نعم يا سيدى ، فإن ذكائى لابأس به .

تتشستون : عجباً ! إنك تحسن القول ، وإنى لأذكر قولا مأثوراً هو : أن المجنون يحسب أنه عاقل ، ولكن العاقل يعلم أنه مجنون » . والفيلسوف الجاهل ، إذا أراد أن يأكل حبة من العنب ، فتح

شفتيه وهو يضعها فى فه ، يعنى بذلك أن العنب قد خلق ليؤكل ، وأن الشفاه قد خلقت لتفرج . أو تحب هذه الفتاة ؟

وليم : نعم يا سيدى .

تتشستون : ناولنى يدك ، أو لست متعلماً ؟

وليم : كلا يا سيدى .

تتشبستون : إذن فخذ عنى هذا ، امتلاكك الشيء هو استحواذك عليه ، وفى البلاغة مجاز يقول «إذا صببت الشراب من كأس فى كوب ، فإنك بملء أحدهما قد أفرغت الآخر » ، وكل كتابكم يوافقون على أن الكلمة اللاتينية «إيبس» معناها «هو » ، ولكنك لست أنت «إيبسى » بل أنا هو .

وليم : ومن « هو » يا سيدى ؟

تتشستون : إنه يا سيدى ، الرجل الذى يجب أن يتزوج هذه المرأة ، فعليك إذن أيها المهرج أن تمسك عن (وفى لغتكم العامية : تترك) صحبة (وفى لغتكم الريفية : رفقة) هذه الأنثى (وفى لغتكم الدارجة : المرأة) ولو ضربنا هذه الكلمات لكانت «أن تمسك عن صحبة هذه الأنثى » وإلا هلكت أيها المهرج . أو مت إذا شئت تعبيراً يزيدك فهماً . أو قل إنى قاتلك أو مزهق روحك ، أو ناقلك من الحياة إلى الموت ، ومن الحرية إلى الاستعباد ؛ سأستعين عليك بالسم ، أو بضربك بهراوة ، أو طعنك بالسيف ،

وستكون وسيلتى إليك بالمؤامرات أحيك أطرافها ، وأنا لك بالمكر والدهاء . سأقضى عليك بوسيلة من خمسين ومائة وسيلة ، ألا فلترتعد فرائصك ولترحل عن هذا المكان .

أودرى : افعل هذا أيها العزيز وليم .

وليم : أدام الله عليك نعمة السرور ياسيدى .

(ينصرف)

(يدخل كورين)

كورين : مولاى ومولاتى ، يبحثان عنك ، فهلمى هلمى !

تتشستون : عجلى يا أودرى ، عجلى ، وسأكون فى صحبتك ، سأكون فى صحبتك .

(ينصرفون)

* * *

المنظر الثانى

الغابة

(يدخل أورلاندو وأوليفر)

أورلاندو : أمن الممكن أن تحبها بعد هذه المعرفة القصيرة ، فلا تكاد تراها حتى تعشقها ، وما إن تحبها حتى تغازلها ؟ وتظل تغازلها حتى تلين لك ؟ أو أنك ستمعن فى مغازلتها حتى تحملها على الزواج منك ؟

أوليفر : لا تتحدث عن اندفاعى نحوها ، ولا عن فقرها ، ولا عن قلة معرفتى بها ، ولا عن حبى لها من أول نظرة ، ولا عن تقبلها لحبى فى التو واللحظة ، ولكن قل معى إنى أحب «إلبينا» ، وقل معها إنها تحبنى ، ولنتصادق على ماارتبطنا به معا حتى يُسعد كل منا صاحبه ، فإن فى هذا منفعة لك ، ذلك أننى سأهبك بيت أبى وكل الدخل الذى يرد من أملاك والدنا المرحوم السير «رولاند» وسأعيش أنا هنا راعياً وأموت راعياً .

أورلاندو : ولقد نلت موافقتى ، وليكن زواجك غداً ، وسأدعو الدوق وكل من يقبل دعوتى من أتباعه إلى الحفل ، فاذهب وبلغ «إلبينا» الخبر . انظر ، إن حبيبتى روزالند قادمة .

(تدخل روزالند)

روزالند : حفظك الله أيها الأخ ورعاك .

أوليفر : ليرعك أنت أيتها الأخت الحسناء[١] .

(يخرج)

روزالند : آه ياعزيزى أورلاندو ، لشد ما يحزننى أن تلف قلبك بوشاح !

أورلاندو : بل ذراعى .

روزالند : حسبت أن قلبك قد جرحته مخالب أسد .

أورلاندو : لا شك أن قلبى مجروح ، ولكن بعينى سيدة .

روزالند : هل أخبرك شقيقك كيف ادعيت الإغماء عندما أظهر لى منديلك ؟

أورلاندو : نعم ، وأطلعنى كذلك على ماهو أعجب من ذلك بكثير .

روزالند : وى ! إنى لأعرف إلام ترمى ، على أن كل مارواه لك صحيح ، ولم يحدث شيء من ذلك مباغتة ، وما هو إلا تناطح كبشين ، وقول قيصر فى تفاخر ومباهاة : «جئت ، ورأيت ، وانتصرت ! » ذلك أن أخاك وأختى ما كادا يلتقيان حتى تلاقت نظراتهما ، وما إن تلاقت نظراتهما حتى تحابا ، وما إن تحابا حتى تنهدا وما إن تنهدا حتى أخذ كل منهما يسأل الآخر عن السبب ، وما كادا يعرفان السبب حتى أخذ يبحثان عن الدواء ، وبهذه الخطوات صنعا سلمين للزواج سيرقيانهما فوراً ، وهما الآن فى

---

(١) هكذا فى الأصل .

نشوة الحب وسكرته ، وسيلتئم شملها ، وهيهات أن تفرق بينهما الهراوات نفسها .

أورلاندو : سيتزوجان غداً ، وسأدعو الدوق لحضور حفل القران . ولكن واأسفاه فلشد مايبعث على الحسرة أن أرى السعادة خلال عينى رجل آخر ، ولكننى سأعانى فى الغداة من الحسرة والمرارة ماهو أشد وأنكى على قدر ماسيتملكنى من الفرح والاغتباط عندما أرى شقيقى سعيداً بنوال مبتغاه .

روزالند : عجباً ، فهلا أستطيع غداً أن أمثّل لك دور روزالند ؟

أورلاندو : ماعدت أستطيع أن أعيش على الخيال .

روزالند : وإنى إذن لا أستطيع أن أضنيك بعد الآن بحديث لاطائل وراءه . ألا فلتعرفنى من ثم على حقيقتى ، وإنى لمحدثتك حديثاً له غاية وهدف ، فقد علمت أنك سيد فاضل كريم المحتد ، ولست أقول ذلك لكى يحسن رأيك فى معلوماتى لمجرد قولى إنى أعرفك ، كما أننى لا أسعى إلى أن أظفر منك بتقدير أكثر من أن يحملك بعض الشيء على تصديق كلامى ، وأنا أبغى من وراء ذلك منفعتك ، ولا ألتمس شهرة لنفسى ، فأرجوك إذن أن تؤمنى بى ، فإنى أستطيع أن آتى بالعجائب ، فمنذ كنت فى الثالثة من عمرى خالطت ساحراً متضلعاً فى فنه ، ولكنه لا يستأهل اللعنة . فإذا كان حب روزالند قد شغف فؤادك كما تنطق بذلك ملامحك ،

فإنك ستتزوجها عندما يتزوج أخوك من «إلِيينا» . وإنى لأعلم بما تعانيه من ضيق رماها به القدر ، وليس بمستحيل علىّ ، إذا كان هذا لا يسوءك ، أن أجعلها تمثل أمام ناظريك غداً ، هى بعينها وصورتها الحقيقية ، من غير أن يكون فى ذلك أى خطر .

أورلاندو : أو تقول هذا جادًّا وفى كامل وعيك ؟

روزالند : أجل ، وأقسم على ذلك بحياتى ، وماهى على برخيصة ، وإن كنت أقول إننى ساحر ، فلترتد إذن أفخر ثيابك ، وأدع أصدقاءك لأنك ستتزوج غداً إن كنت تريد الزواج ، وستتزوج روزالند إذا كانت هذه هى رغبتك .

(يدخل سيلفياس وفيبى)

انظر ، هذه إحدى حبيباتى مقبلة فى رفقة حبيب لها .

فيبى : لقد أسأت إلىّ أيها الشاب إساءة بالغة .
إذا أطلعت الناس على الخطاب الذى كتبته لك .

روزالند : لا أبالى إذا كنت فعلت ، فقد تعمدت
أن أظهر بمظهر الحاقد عليك المسىء لك
فهاك راعياً مخلصاً يتعلق بأذيالك .
انظرى إليه بعين الاعتبار ، واشمليه بحبك فهو يعبدك .

فيبى : أيها الراعى الكريم ، قل لهذا الشاب ما هو الحب ؟

سيلفياس : الحب كله مخلوق من تنهدات ودموع ،

وهذا هو شأنى مع فيبى .

فيبى : وشأنى مع «جانيميد»

أورلاندو : وشأنى مع روزالند .

روزالند : أما أنا فليس هذا شأنى مع أية امرأة .

سيلفياس : الحب كله مخلوق من الإخلاص والمعروف ،
وهذا هو شأنى مع فيبى

فيبى : وشأنى مع «جانيميد» .

أورلاندو : وشأنى مع روزالند .

روزالند : أما أنا فليس هذا شأنى مع أية امرأة .

سيلفياس : الحب كله مخلوق من الخيال والأحلام ،
وجميعه من العاطفة والرغبات ،
ولحمته وسداه العبادة والواجب والاحترام ،
وجوهره التواضع والصبر ، والقلق ،
والطهارة ، والاختبار ، والاحترام .
وهذا هو شأنى مع فيبى .

فيبى : وشأنى مع «جانيميد» .

أورلاندو : وشأنى مع روزالند .

روزالند : أما أنا فليس هذا شأنى مع أية امرأة .

فيبى : إذا كان الأمر كذلك فلم تلومنى على حبى لك ؟

سيلفياس : وإذا كان الأمر كذلك فلم تلومينى لأنى أحبك ؟

أورلاندو : وإذا كان الأمر كذلك ، فلم تلومينى على حبى لك ! »

روزالند : لماذا تقول أنت أيضا « لم تلومينى على حبى لك ! »

أورلاندو : إنما أوجه خطابى إلى تلك التى ليست هنا ، ولا يمكنها سماعى .

روزالند : كفاكم بالله ما قلت ، ما مثلكم إلا كمثل الذئاب الإيرلندية تعوى إذا رأت القمر .
(إلى سيلفياس) سأساعدك إن استطعت ، (إلى فيبى) وسأحبك إذا كان ذلك فى مقدورى ، ألا فلتقابلونى جميعكم غداً ، (إلى فيبى) وسأتزوجك إن قدر لى يوماً أن أتزوج امرأة ما ، وسأتزوج أنا غداً . (إلى أورلاندو) وسأرضيك إذا قدر لى يوماً أن أرضى رجلا ، وستتزوج غداً . (إلى سيلفياس) وسأرضيك إذا كان مايسرك يرضيك ، وإنك لمتزوج غداً . (إلى أورلاندو) مادمت تحب روزالند فستلتقيان . (إلى سيلفياس) ومادمت تحب فيبى فستلتقيان . وما دمت أنا لا أحب أية امرأة فسألتقى بكم جميعاً وأستودعكم الله لقد بلغتكم أوامرى .

سيلفياس : لن أخلف الموعد إذا عشت .

فيبى : ولا أنا .

أورلاندو : ولا أنا . (ينصرفون)

* * *

المنظر الثالث

الغابة

(يدخل تتشستون وأودرى)

تتشستون : إن غداً ليوم سعيد ياأودرى ، فسيعقد قراننا غداً .

أودرى : إنى لأهفو إليه من كل قلبى . وأرجو ألا تكون رغبتى فى الزواج مما يخدش الحشمة ويخرج عن الأدب . هاك وصيفين من وصفاء الدوق المنفى مقبلين نحونا .

(يدخل وصيفان)

الوصيف الأول: ما أسعدنا بهذا اللقاء أيها السيد الأمين .

تتشستون : تالله إنى لسعيد به . هلما اجلسا .. أجلسا .. وأسمعانا أغنية .

الوصيف الثانى : سمعاً وطاعة ، ألا فلنجلس بيننا .

الوصيف الأول: هل نبدأ الغناء توًّا بدون أن نبصق أو نتنحنح ، أو نقول إننا نعانى من بحة فى الصوت ، وتلك مقدمات لا يجد من يغنى غيرها للاعتذار عن قبح صوته .

الوصيف الثانى : هيا بالله ، هيا بالله ، ولنغن نحن الاثنان لحناً واحداً كنوريين على ظهر جواد واحدا !

(أغنية)

كان محب وفتاته ،
ينشدان : هى ، هو ، هى نونينو
وقد اجتازا حقل القمح الأخضر ،
فى الربيع ، وهو الفصل الوحيد الجميل الذى يتبادل فيه المحبون
خواتم الزواج ،
عندما تغنى الطيور ، هى دنج . . آدنج . . دنج .
فإن العاشقين من أهل الرقة واللطف يحبون الربيع .
وبين حقول الجويدار ،
وعلى أنغام هى . . وهى . . نونينو ،
يضطجع هؤلاء القرويون أهل اللطف والظرف ،
فى وقت الربيع .
وقد بدأوا هذه الأغنية فى تلك الساعة ،
منشدين هى ، هو. هى نونينو ،
فما الحياة إلا زهرة تتفتح فى الربيع .
فاغنموا لحظتكم التى أنتم فيها ،
منشدين هى ، هو . . . هى نونينو ،
فإن الحب يبلغ عنفوانه ،
فى وقت الربيع .

تتشستون . الحق أيها الشابان أن كلمات الأغنية على مافيها من معنى قليل قد

خلا لحنها من الاتساق فبدا متنافراً أشد التنافر .

الوصيف الأول : أنت مخطئ يا سيدى . فلقد حافظنا على الإيقاع ولم نحد عنه .

تتشستون : تالله لقد حدتما عنه ، وإنى لأحسب أننا أضعنا وقتنا فى سماع مثل هذه الأغنية السخيفة . كان الله فى عونكما وأصلح من صوتكما هلم يا أودرى .

(ينصرفان)

* * *

المنظر الرابع

الغابة

(يدخل الدوق الكبير وأميينز وجاك وأورلاندو وأوليفر وسيليا)

الدوق : أو تظن ياأورلاندو أن فى وسع ذلك الشاب
تحقيق كل ماوعد به ؟

أورلاندو : أظن ذلك أحياناً ، ولا أظنه أحياناً أخرى ،
شأنى فى ذلك شأن أولئك الذين يتعلقون بالآمال ، وإن كانوا
يخشون ألا تتحقق .

(تدخل روزالند وسيلفياس وفيبى)

روزالند : اصبروا قليلا ريثما أقضى لكم ما اتفقنا عليه ،
أو لست تقول إنى إذا أتيتك بروزالند
وهبتها لأورلاندو الماثل أمامنا ؟

الدوق : هذا ما أنا فاعله ، ولو كانت لدى ممالك لأعطيته إياها معها .

روزالند : وأنت ، ألست تقول إنك ترتضيها زوجة إذا أتيتك بها ؟

أورلاندو : هذا ماسأفعله ولو كنت ملكاً على الممالك طراً .

روزالند : وأنت ألست تقولين إنك ستقترنين بى إذا أنا رغبت ؟

فيبى : هذا ما سأفعله ولو مت بعد ذلك بساعة

روزالند : ولكن إذا أنت رفضت الزواج منى ،
أو تقترنين بهذا الراعى الذى يخلص لك إخلاصاً لا إخلاص بعده ؟

فيبى : هذا ما اتفقنا عليه .

روزالند : أو تقول إنك ترضى بفيبى إذا قبلت الزواج منك ؟

سيلفياس : حتى ولو كان حصولى عليها هو والموت سيان .

روزالند : لقد وعدت بأن أسوىّ هذا الأمر كله
أيها الدوق ، احفظ ما عاهدت نفسك عليه
بأن تهب ابنتك ،
وكن أنت ياأورلاندو عند قولك إنك سترتضى ابنته زوجة لك ،
وكونى أنت يا فيبى عند وعدك بأنك ستتزوجين منى ،
فإذا رفضت زواجى ، تزوجت من هذا الراعى .
ولتكن أنت عندما وعدت به يا سيلفياس من أنك ستقترن بها إذا هى أبت الزواج منى ،
وهأنذا راحل من هنا
حتى أقطع الشك باليقين .
(تنصرف روزالند مع سيليا)

أورلاندو : لقد حسبت يا مولاى عندما شاهدته لأول مرة
أنه شقيق لابنتك .

ولكن هذا الغلام قد ولد فى الغابة يا مولاى الكريم ،
ثم تلقى على عمه
أصول كثير من الفنون التى تنطوى على الإقدام والمخاطرة .
وهو يقول إن عمه ساحر عظيم ،
يختفى فى رحاب هذه الغابة .
(يدخل تتشستون وأودرى) .

جاك : لاشك فى أن طوفاناً آخر يوشك أن يقع ، وأن هؤلاء الأزواج مقبلون على الفلك زوجاً فى إثر زوج : وهاك زوجاً من أغرب الوحوش تصفه جميع اللغات بالجنون .

تتشستون : السلام والتحيات لكم جميعاً .

جاك : ألا فلترحب بمقدمه يا مولاى الكريم . فهذا هو السيد المتقلب الأطوار الذى كثيراً ما التقيت به فى الغابة . وهو يقسم إنه كان من رجال البلاط .

تتشستون : لو أن هناك من يشك فى ذلك فليختبرنى . فلقد رقصت فى إحدى الحفلات الرسمية وغازلت سيدة ، وكنت ماكراً مع صديقى ، كيّساً ليناً مع عدوى ، وألحقت الخراب بثلاثة خياطين ، وتعاركت أربع مرات ، وأوشكت أن أبارز خصمى فى إحداها .

جاك : وكيف تصالحتما ؟

تتشستون : لعمرى لقد تلاقينا ووجدنا أن تعاركنا كان حول الجولة السابقة .

جاك : الجولة السابقة وكيف ؟ (مخاطباً الدوق) ألا فلتشمل بعطفك هذا الفتى يا مولاى الكريم .

الدوق : إنى أحبه حبًّا شديداً .

تتشستون : جزاك الله ياسيدى ، وإنى لأبادلك كريم عواطفك ، وقد حشرت نفسى يا مولاى فى زمرة هؤلاء الريفيين الراغبين فى الزواج ، وإنى لأقسم ثم أحنث بيمينى فأقول إن الزواج يربط بين القلوب ولكن الشهوات تفرق ما بينها ! إنها يا مولاى عذراء مسكينة ، دميمة الخلقة يا سيدى ولكنها امرأتى ، إنها نزوة من نزواتى القبيحة يا سيدى أن أحصل على مايزهد فيه أى رجل آخر . إن العفة النادرة كالبخيل يا مولاى تسكن المنزل الحقير ، وهى فى ذلك كاللؤلؤ تأوى إلى البحار القذرة .

الدوق : تالله إنه لحاضر البديهة سديد الإجابة .

تتشستون : إن ذلك يرجع يا مولاى إلى جواب المجنون الذى ينطلق كالسهم ، وإلى لغوه الممتع الثاقب .

جاك : ولكن لنتحدث عن الجولة السابقة ، كيف وجدت أن سبب العراك كان على الجولة السابقة .

تتشستون : كان العراك من أجل كذبة محقت سبع مرات — شدى قامتك يا أودرى فهو أصلح لشأنك — كان الأمر يا مولاى كما سأقول ،

فلقد أعربت عن نفوري من الطريقة التي يقص بها بعض رجال البلاط لحاهم ، فبعث إليّ بكلمة يقول فيها إنني إذا كنت قلت إن لحيته لم تكن مقصوصة قصًّا حسناً فإنه يرى أنها كانت مقصوصة جيداً ، وهذا هو مايسمونه بالرد المهذب . ولو أنني أرسلت إليه مرة أخرى أقول : «إنها لم تكن مقصوصة قَصًّا حسناً» ، لأجابني قائلا : «إنه قصها على ما يهوى !» وهذا ما يسمونه بالتهكم المقتصد ، ولو أني عدت من جديد وقلت : «إنها لم تكن جيدة القص» ، لأجاب بأنني جانبت الحق ، وهذا مايسمونه بالرد الخشن . ولو أنني عاودت الكرة وقلت إنها لم تكن مقصوصة قصًّا حسناً لأجابني بأنني جانبت الصواب ، وهذا مايسمونه باللوم الجرىء . ولو أنني عدت فقلت إنها لم تكن مقصوصة قصًّا جيداً لأجاب بأنني كذبت . وهذا ما يسمونه صد المناجز ، ثم يستمر بنا الأمر حتى نصل إلى الكذب العارض ثم إلى الكذب المباشر .

جاك : وكم عدد المرات التي قلت فيها إن لحيته لم تكن مقصوصة قصًّا حسناً ؟

تتشستون : لم أجرؤ على مجاوزة الكذب العارض ولا هو جرؤ على أن يرميني بالكذب المباشر ، ومن هنا كنا نصل إلى حد التهيؤ للمبارزة ثم نفترق .

جاك : أو تستطيع أن تردد على مسامعنا الآن درجات الكذب ؟

تتشستون : لعمرى يا سيدى إننا نتشاجر طبقاً للنصوص الواردة فى الكتاب . أما وقد توافر لكم كتب فى آداب السلوك ، فإنى ذاكر لكم درجات الكذب . وأولها الرد المهذب . وثانيها التهكم وثالثها الرد الخشن ، ورابعها اللوم الجرىء ، وخامسها صد المناجز ، وسادسها الكذب العارض ، وسابعها الكذب المباشر ! وكل هذه الدرجات مما يمكن تجنبه ما عدا الكذب المباشر . ومع ذلك فيمكن تجنب هذا أيضاً متى استعنا بلفظ الشرط « إذا » ، وقد اتصل بعلمى قصة سبعة من القضاة لم يفلحوا فى إصلاح مااشتجر من نزاع بين خصمين ، فلما التقى الخصمان على انفرادفكر أحدهما فى استعمال لفظ « إذا » وحسب ، كقولك « إذا قلت كذا رددت عليك بكذا » ثم تصافحا وأقسما ليكونن صديقين أخوين ، إن قولك « إذا » هو الحل الوحيد لإصلاح ذات البين ألا ما أكثر فضائل لفظ « إذا » !

جاك : أو ليس هذا الرجل يا مولاى رفيقاً يندر أن تجد مثله ؟ إنه بصير بكل شىء ، ومع ذلك فهو مجنون .

الدوق : إنه يستخدم جنونه كفحل الخيل ، وتحت هذا الستار يطلق لذكائه العنان .

(يدخل هيمن وروزالند وسيليا) (موسيقى بطيئة ناعمة)

هيمن : إن الفرح يشيع فى السماء ،
عندما تتواءم المخلوقات
وتتفق فيما بينها ،
فيأيها الدوق الكريم تسلم ابنتك .
فإن «هيمن» قد هبط بها إليك من السماء ، أجل فقد أتى بها إلى هنا ،
حتى تستطيع أن تعقد لها على ذلك الذى أسرت قلبه بين جوانحها .

روزالند : (مخاطبة الدوق) إليك أسلم نفسى فأنا ملكك . (مخاطبة أورلاندو) وإليك أسلم نفسى ، فأنا ملكك .

الدوق : إذا كانت الحقيقة ما أرى ، فأنت ابنتى .

أورلاندو : وإذا كانت الحقيقة ما أرى فأنت روزالند .

فيبى : وإذا كان المنظر والصورة صادقين ،
فوداعاً يا حبى .

روزالند : (إلى الدوق) لن يكون لى أب إذا لم تكنه ، (إلى أورلاندو) ولن يكون لى زوج إذا لم تكنه ، (إلى فيبى) لا ولن تكون لى زوجة إذا لم تكونيها .

هيمن : صمتاً أيها القوم فإنى أمنعكم من إحداث أى ضوضاء ،
وإنه لواجب علىّ أن أختتم

هذه الحوادث الممعنة فى الغرابة ،
هاكم ثمانية يجب أن تتشابك أيديهم ليدخلوا فى زمرة هيمن إذا كان الحق حقًّا ، (مخاطباً أورلاندو وروزالند) فأنت وأنْتِ لن يفرق بينكما سوء ،
(مخاطباً سيليا وأوليفر) وأنت وأنتِ قد اجتمعتما قلباً إلى قلب ،
(مخاطباً فيبى) وأنت ليس لك إلا أن تقبلى حبه
أو تتخذى من امرأة زوجاً لك .
(مخاطباً تتشستون وأودرى) أما أنت وأنت فقد ارتبطتما برباط وثيق كارتباط الشتاء بالجو العكر .
ألا فلننشد ترنيمة الزواج .
أما أنتم فأشبعوا نهمكم بالحديث
حتى يقل تساؤلكم
ويخف عجبكم من التقائنا على هذا النحو ، ومن النهاية التى انتهت إليها الأمور .
(أغنية)
الزواج تاج «يونو»[1] العظيم ،
تباركت أيها الرباط المقدس الذى يجمع بين الأزواج على المائدة وفى الفراش ،

(١) يونو (Juno) هى زوجة الإله «جوبيتر» .

إنهم حزب «هيمن» فى كل بلد ،
المجد ، المجد العظيم وذيوع الصيت ،
لهيمن ، إله كل مدينة .

الدوق : إيه يا بنة أخى العزيز .. مرحباً بك بين ظهرانينا ،
ولو كنت ابنتى لما قل ترحيبى بك عن ذلك .

فيبى : (مخاطبة سيلفياس) لن أنكث وعدى ، وأنت الآن لى ، فإن ثباتك
على حبى يربط أحلامى بأحلامك .

جاك دى بويز: اسمحوا لى أن أقول كلمة أو كلمتين ،
إننى الابن الثانى للمرحوم السير رولاند ،
وأنا الذى أحمل الأنباء إلى هذا الحفل الجميل .
لقد ترامت الأخبار إلى الدوق فردريك بأن رجالا من ذوى
المكانة يلجأون كل يوم إلى هذه الغابة
فجهز جيشاً قويًّا
سار على رأسه ، معتزماً
مباغتة أخيه هنا وحمله على القتال
حتى يقتله ، فلما بلغ أطراف هذه الغابة المتوحشة
التقى بناسك من النساك ،
استطاع بعد حديث قصير أن يصرفه عن غرضه
بل عن الإقبال على الدنيا

متنازلا عن تاجه لأخيه المنفى ،
كما قرر أن يرد إلى جميع الذين صحبوا أخاه
فى المنفى كل ما كان قد استولى عليه من أراضيهم .
وإنى لأقسم بحياتى إن هذا الذى قلت هو الحق .

الدوق : مرحباً بك أيها الشاب ،
إنك تقدم لأخويك هدية ثمينة فى حفل زواجهما .
فتهدي لأحدهما أرضه التى صودرت ، وتهب الآخر
ملكاً مترامى الأطراف ، بل دوقية لها طول وطول .
وأول ما يجب أن نفعله الآن فى هذه الغابة هو أن نحقق الأغراض
التى كان التوفيق حليفنا فى الشروع فيها وفى رسمها ،
ثم إن كل فرد من أفراد هذا الجمع السعيد ،
الذى كابد معنا أياماً وليالى عصيبة
سينال نصيبه من أملاكنا
التى ردت إلينا ، كل بحسب ما كان يملك من أرض
ولننس الآن ذلك الذى نزل أخيراً عن عرشه .
ولنأخذ فى مرحنا ولهونا البرىء .
هلموا اعزفوا الألحان ، وأنتم أيها العرائس والعُرْس جميعاً يا من
شربتم كأس السعادة حتى الثمالة ارقصوا على نغمات الموسيقى .

جاك : مولاى عفوك ، فإنى – إذا لم يكن قد خاننى سمعى –

قد فهمت أن الدوق انقطع للنسك والعبادة ،
وتخلى عن أبهة البلاط وعظمته .

جاك دى بويز : نعم ، لقد فعل ذلك .

جاك : سأسعى إليه ، فإن لدى أولئك الذين يرتدون إلى أحضان الدين كثيراً مما يجدر بالمرء سماعه ومعرفته . (مخاطباً الدوق) وإنى لأترك لك العودة إلى سابق مجدك .
فإنك لجدير بما نلت لصبرك وفضائلك .
(مخاطباً أورلاندو) أما أنت فأتركك للحب الذى يستأهله إخلاصك الحق .
(مخاطباً أوليفر) وأنت إلى أرضك وحبك وأصدقائك العظام و (وإلى سيلفياس) وأنت إلى فراش مقيم نلته بجدارة .
(مخاطباً تتشستون) وأما أنت فإلى مخاصماتك ، فإن رحلة حبك لن تستمر أكثر من شهرين ، ألا فانصرفوا إلى لهوكم ،
أما أنا فإن لى شأناً غير نغمات الرقص .

الدوق : بل أقم يا جاك . . وابق معنا .

جاك : سأبقى ، لا لقطع الوقت ،ولكن لأعرف ماتريده منى فى كهفك المهجور . (ينصرف)

الدوق : هلمو . . هلموا . . سنشرع فى إقامة هذه الشعائر ، (رقصة)
ونرجو أن تنتهى فى فرح وبهجة صادرين من القلب .

الخاتمة

روزالند : ليس من المألوف رؤية سيدة تلقى كلمة الختام ، ولكن ذلك ليس أشد غرابة من رؤية سيد يلقى كلمة الافتتاح . وإذا صح بأن الخمر الجيدة لاتحتاج إلى إعلان ، فإن التمثيلية الجيدة لاتحتاج إلى ختام . ومع ذلك فإنهم يستخدمون الإعلان الجيد عن الخمر الجيدة ، كما أن التمثيليات الجيدة تزيد حسناً بكلمات الختام الجيدة . فماذا يكون موقفى منكم إذن وأنا لا أستطيع أن أهيئ لكم خاتمة جيدة ، أو أستدر عطفكم على تمثيلية جيدة ، وإنى لأرتدى ثياب المتسولين ، ولذلك فإن استعطافى لكم لا يليق بى ، وإن سبيلى إليكم هو أن أهيب بكم . وهأنذى أبدأ بمخاطبة السيدات : إنى لأطالبكن أيتها السيدات ، بحق ما تضمرون للرجال من حق ، أن تحببن من هذه التمثيلية ما يروق لكن . كما أطالبكم أيها الرجال ، بحق ماتضمرن للنساء من محبة — وإنى لألمح فى تهافتكم عليهن أن أحداً منكم لا يكرههن — أن تشاطروا النساء الإعجاب بهذه المسرحية . فلو كنت امرأة[1] لقبلت أكبر

(١) كان الشبان يقومون بأدوار النساء فى عهد « شيكسبير » وقد ألقى كلمة الختام الشباب الذى قام بدور روزالند .

عدد يرضيني من اللحى وأكبر عدد من الوجوه التى تروقنى والأنفاس التى لا أنفر منها . وإنى لواثقة أن الكثيرين من أصحاب اللحى الجميلة والوجوه المليحة والأنفاس العطرة . سيجازوننى على ذلك العرض الكريم الذى عرضته فيحسنون ودادى وأنا أنحنى انحناءة التحية والاهتمام .

* * *

رقم الإيداع		١٧٤٧ / ١٩٩٢
الترقيم الدولى	977 - 02 - 3595 - 4	ISBN

١ / ٩١ / ٤١٥

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

تمتاز مسرحيات شكسبير الخالدة بأنها نتاج عبقرية مسرحية وعبقرية شعرية معًا، فقد جمع شكسبير بين حس درامى فذ وشاعرية فائقة بالإضافة إلى معرفة بالنفس الإنسانية والسلوك الإنسانى بدرجة من العمق والإتساع جعلت من كل مسرحياته صورًا فنية رائعة للحياة الإنسانية.. حلوها ومرها..

ودار المعارف يسعدها أن تقدم للقارئ العربى أعمال شكسبير مترجمة بقلم نخبة من عمالقة الفكر والأدب فى العالم العربى لتكتمل بذلك روعة التأليف ودقة الترجمة ومتعة القراءة.